المشرق

سلوان الاسرى في ايوان كسرى

لحضرة المحقق والعلّامة المدقق الاب انستاس الكرملي

(المشرق) : هذه المقالة لاحقة بمقالة الاب انستاس التي عنواها « الطائر الخفّاق على الاطلال العراق (المشرق ٤ : ٣٠٧ ; ٣٨٥) :

(أ) « المدائن » اسم يشمل مدنًا متقاربة بعضها من بعض على بعد سبعة فراسخ لنازل دجلة. قال صاحب مراصد الاطلاع: « المدائن جمع مدينة. وانّما سُمّيت بذلك لأنها كانت مدنًا (١ كل واحدة منها الى جنب الاخرى. فاوّلها: « المدينة العتيقة » (٢. ثم مدينة « الاسكندريّة ». ثم « طَيْسَفُون » (٣. ثم « أسفانيرُ » (٤. ثم « الروميّة » واسمها بالفارسيّة (٥ « لوسفون » (٦. وعرّبوه على « الطَّيْسَفون » (٧ « والطَّيْسَفُوخ » (كذا). وقيل هي سبع مدائن بين كل مدينة والاخرى مسافة بعيدة او قريبة وآثارها واسماؤها باقية (٨ وهي: « أسفانور » (٩. و« وَهْ أَرْدَشيرُ » (١٠. و« هيبو

١) كذا في طبعة ليدن وهو الصواب. وفي الطبعة الهندية الحجرية (ص ٣٤٣) جاء « مدن »

٢) وفي الطبعة الهندية : العتيقة وهو خطأ

٣) وفي الاصل : طيسفون بالفاء المثالة الموحدة. وهو خطأ. وضبطها في طبعة ليدن طَيْسَفُون

٤) والرواية الصحيحة الفصيحة : أَسْبَانَبَرُ كما في البرهان القاطع وغيره او أَسْفَانَبَر بفاء بدل الباء فصُحّفت اسبانير او اسفانير. وفي تقويم البلدان اسبانين

٥) كذا والاصحّ باليونانية ٦) وفي طبعة ليدن « كوسفون » والاصحّ قطيسفون او كتيسفون Κτησιφῶν ٧) كذا بالفٍ ولامٍ والاصحّ تركهما

٨) اي باقية الى عهد المؤلف الذي توفّي سنة ٦٢٦ هـ (١٢٢٩ م)

٩) كذا والاصح « أسفابور او أسابور » كما صرّح به صاحب دائرة المعارف في مادّة « أسبانَبر » ١٠) كذا والاصحّ ان يقال : « وَهْ اردشير » بالراء كما حقّقهُ الافرنج عن المكان الذي يرجع اليها. وفي طبعة ليدن « بَه اردشير »

سابور » و« درزبيدان » و« وه جندبوخرة » و« نوباباذ » و« كردافاذ » (١. فعرب أسفانور على أسفانير . وعرب درزبيدان على دردجان . وعرب وه جندبوخرة على رومية . وعرب السادس والسابع على اللفظ . فلما ملك العرب ديار الفرس واختطت البصرة والكوفة انتقل اليها الناس عن مدن المدائن وسائر مدن العراق . ثم اختط الحجاج واسطاً فصارت دار الامارة . ثم اختط المنصور بغداد وانتقل الناس اليها . ثم اختط المعتصم سامرا فاقام الخلفاء بها برهة ثم رجعوا الى بغداد . والمدائن في وقتنا هذا بليدة صغيرة (٢ في الجانب الغربي من دجلة وهي « نهرشير » (٣ واهلها روافض كلهم . وكانت دردجان (٤ قرية فوق هذه بقريب من فرسخ وقد خربت الآن . وفي الجانب الشرقي « الايوان » (٥ وقبر سليمان (٦ الفارسي وحذيفة بن اليمان (٧ يقصدهما الناس في كل سنة للزيارة في شعبان (٨ وبالمشهدين ناس مقيمون به كالقرية » . اه كلام الحموي . وقال في معجم البلدان : « لم أر احدا ذكر لما سميت بالجمع . والذي عندي فيه ان هذا الموضع كان مسكن الملوك من الاكاسرة

---

١) وجاءت هذه الاسماء في طبعة ليدن : هنبو شابور وذرزبيذان وبه جندبوخره وبنونياباذ وكرداباذ . ويروى « كردبنداذ » في كتاب فتوح البلدان للبلاذري (ص ٢٧٥) .

٢) قلت : كذا كانت في وقت المؤلف اما اليوم فان هذه البليدة ايضا قد اضمحلت وصارت في خبر كان وعفت آثارها ولم يبق منها باقي

٣) كذا والاصح « بهرشير » بباء موحدة تحتية في الاول بدلا من النون الموحدة الفوقية كما جاء في الكامل لابن الاثير (٢ : ١٩٧) وجاء في فتوح البلدان « بهرسير » بسين مهملة بدلا من الشين المثلثة . وفي طبعة ليدن « بهرسير »

٤) وفي طبعة ليدن « دوزميان »

٥) الايوان . بألف وهو ايوان كسرى من باب الغلبة وبدون ألف وهو على ما قاله صاحب التاج : « شبه ازج غير مسدود الوجه . وهو اعجمي » . قلت وهذه الكلمة مستعملة عندنا بهذا المعنى الى يومنا هذا . ولا تخلو دار عندنا من ايوان وهو غير الديوان

٦) تولى سلمان الامر على المدائن وفيها توفي سنة ٣٦ هـ (٦٥٧ م) في اواخر خلافة عثمان

٧) صحابي . اسم ابيه حسل ويقال حسيل ابن جرة بن عمر بن عبد الله العبسي . وقيل اليمان لقب جده جرة بن الحرث . قال الكلبي : « اصاب دما في قومه فهرب الى المدينة وحالف بني عبد الاشهل فسماه قومه اليمان » توفي سنة ٣٦ هـ (٦٥٧ م)

٨) قلت : وهذه الزيارة جارية الى يومنا هذا

الساسانيّة وغيرهم. فكان كل واحد منهم اذا ملك بنى لنفسهِ مدينةً الى جَنبِ التي قبلها وسمّاها باسمهِ. فاولها المدينة العتيقة التي بناها زاب الملك ثم مدينة الاسكندريّة ثم طَيْسَفُون من مدائنها. ثم اسفانير ثم مدينة يُقال لها روميـة فسُمّيت المدائن بذلك. . . » . وقد ورد رأيٌ آخر في سبب تسمية المدائن بلفظ الجمع. قال في التاج: المدائن مدينة كسرى قرب بغدادٍ على سبعة فراسخ منها سميت لكبرها (١

---

١) ومهما تقدم ترى خطأ مصحّح كتاب تاريخ بابل واشور او مؤلفهِ. اذ قال ص ٢٦: « وتُعرف اراضي اكتريفون وسلوقية وما في جوارهما بالمدينتين او المدائن » فقولهُ «بالمدينتين» لفظة يمجها العرب فضلًا عن الأعراب. ولم تُذكر في كتاب. وانما قال هذا اخذًا عن كتاب الأغراب. واما تسمية طَيْسفون (على رواية العرب والفرس) او قُطَيْسفون (على التصحيح) باكتريفون فمما لا يُغتفر لمصحّح الكتاب. ولو كان قد عبث بلفظةٍ واحدة لهان الخَطْب وصغر. لكنهُ تصرّف بالاعلام تصرف المفسّر للاحلام. يؤولها حسب مقتضيات الاحوال او الايام. فمن ذلك الالفاظ « هيكل بلوس » ويريد « هيكل بل » وقد وردت مرارًا في الكتاب المذكور. « وينوس » ويريد « نون » و« البرثيّين » في « الاشكانيين او الاشانيين او الاشمانيين ». بين سهلةٍ. « ودلّاس » ص ٢٣ في « دياكى » كما نصّ عليهِ صاحب مراصد الاطلاع. « والسقلاويّة » ص ٢٣ في « الصقلاويّة ». و« وردانوس » ص ٢٤ في « اردوان ». « وفيروس » ص ٣٥ في « فيروز ». « وسرير ايوان كسرى (؟ — ! ! !) او سرير كسرى » ص ٣٥ ناقلًا هذه الالفاظ العربية (Arc de Chosroès) الافرنجية. والشائع على الالسنة والذائع بين الشيعة والسنّة: « طاق كسرى او ايوان كسرى » كما هو مشهور وعن السلف مأثور. وقال ص ٢٣: « وفي وسطهِ قنطرة ». وليس هناك قنطرة بل ساباط. وقال ص ٢٨: « واور اليوم خراب تام ويعرف بوقعها بالمناور » كانهُ رأى الكلمة الافرنجية (mogayer) ثم اعمل الفكرة في ما عسى تكون هذه اللفظة العربية الاصلية المنقول عنها هذا اللفظ الافرنجي او المفرنج فقال في نفسهِ: لا جرم انها « المنـابر » لكن الافرنج يصحّفون الكلم العربية ويحرفونها كما يفعل العرب بالالفـاظ الاعجمية او ان « المنابر » من اغلاط العوام كما هو مشهور عندهم. والرواية الصحيحة الفصيحة هي « المناور » فكتبها كذلك. لكن ساء ظنّهُ. ونكب عن الصواب زَنْنُهُ. والاصحّ ان الكلمة هي « المقيّر » ولما كان اهل الجيل يلفظون القاف كافًا فارسية قالوا فيها: « المكيّر » وليس من طريقة ثانيـة لكتابة هذه اللفظة العربية بالحروف الفرنجية. ومعنى « المقيّر » المطلي بالقار او القير وسبب النسبة ان تلك المدرة قد اسودّ اديمها من مرور الزمـان عليها فصارت كانها مطلية بشيء من القار. وقال ص ٢٨: « واورفا ». والاصح كتابتها بدون واو اي « أرفا ». وقال ص ٢٩: « ان مدينة أُرَك هي المعروفة اليوم بورقاء او ارقاء » وقد وقع لهُ في اعادة الاسم الافرنجي الى نصابهِ العربيّ ما وقع لهُ في لفظة المقيّر والمشهور عندنا في العراق: « وركه » بكافٍ وهاء في الاخر. اما اشتقاق « العراق » من

هذا ما جاء في كُتب العرب عن سبب تسمية المدائن بلفظ الجمع. اما الحقيقة فان المدائن تشمل ايضاً سلوقية او سليقية كما نصَّ عليهِ مُؤرخو الافرنج المحقّقون وكما جاء ذلك في كُتب تواريخ النساطرة ايضاً. وربَّما نزلوا منزلةً واحدةً المدائن وسلوقية وطيسفون (المسمّاة ايضاً عندهم كالّابا) وأسبانير وكوخي ومحوزة. وذلك من باب اطلاق الجزء على الكل. ولتقارب تلك المدن بعضها من بعض. وفي المدائن هذه كان يُقام بطرك الكلدان النساطرة ويُقيم فيها. وبيعة المدائن الكبرى كانت تُدعى كوخي. وهي شهيرة في تاريخ النصرانيَّة

(ب) «سلوقية» ويقال فيها سليقية. واللغة الاولى اشهر وافصح واصحّ. مدينة شهيرة من اعظم مدن العراق كانت بجوار طيسفون وقد طارت شهرتها في الآفاق في الاشغانيين (الفرثيين عند الافرنج) في القرون الاولى من التاريخ الميلادي. وكانت سلوقية مدينة زاهية بناها سلوقس نيقاطور (ambitiosum opus Seleuci Nicatoris) واقعة على ضفة دجلة اليُمنى (او الغربيَّة) اما طيسفون فكانت واقعة تجاهها على العدوة اليسرى. وقد تكلَّم بلينيوس (ك ٦ ف ٢٦) عن سلوقية بما معرّبهُ: «سلوقية وتُلقَّب بالبابليَّة (اي العراقيَّة) هي اليوم حُرَّة مستقلَّة. ويعيش فيها اهلها عيشة المقدونيين (Macedonum more). ويُقال ان اهلها يبلغون زُهاء ٦٠٠٠٠٠ نسمة. وهيئة رسمها هيئة عُقاب (١ ناشرة جناحيها (aquilæ pandentis alas)». وتُخيَّتَ

ورقاء والاصحّ: «وركة» فندعهُ يعالج فيهِ لعلهُ يفضي الى ذلك بمرّ العصور وكرّ الدهور. وقال ص ٤٠: «واما أكّد ثوقمها . . . وهي التي يقال لها نيبور» والمشهور «نُفَّر» وهو الاسم الشائع. اما نيبور فتقول عن (Nippur) ولو قال نِفُّور لكان اقرب الى الاصل. وقال ص ٤١: «ومن مدن بابل التي كشفها المتأخرون مدينة صغيرة» وليس هناك موضع معروف بهذا الاسم وانما المدينة المذكورة هي «سِنقَرة» فتصحفت عليهِ. ونقف عند هذا الحد من التصحيح خوفاً من احداث الملل في القارئ وانما ذكرنا ما ذكرنا مصداقاً لكلامنا وأتينا بهِ بمنزلة مثال يقاس عليهِ ما بقي من الاعلام المذكورة في ذلك الكتاب

١) قد رأيتَ اغلب الكتبة في هذا العصر وبالاخص المعرّبين منهم والمترجمين يخلطون العقاب بالنسر فيسمون النسر عقاباً والعقاب نسراً ويصفون هذا باوصاف ذاك ويصفون ذاك باوصاف هذا. وينقلون لفظة (aigle) الفرنسية او (eagle) الانكليزية او (aquila) اللاتينية

سلوقية اي نحو جنوبها كان نهر مَلْكا وقد اندرس آثارهُ في هذه الأيام. وكان يصبّ في دجلة وكان على بعد اربعة فراسخ من نهر عيسى المعروف اليوم بنهر الصقلاوية

ولمَّا استحوذ قارُس (Verus) على سلوقية رَوَى أميانُس مرسلِّينُس ما يأتي: «لمَّا اخذ نُوَّاب القيصر قارُس هذه المدينة رفعوا منها أفلُون المجسَّم (Apollon-

---

او ἀετός اليونانية الى كلمة «نسر» العربية. وينقلون لفظة (vautour) الفرنسية او (vulture) الانكليزية او (Vulturius و Vultur) الرومية او ὑψηφ اليونانية الى كلمة «عقاب» العربية. وهو غلط ظاهر يرتكبهُ كل يوم اصحاب الجرائد عند تعريبهم «وسام العقاب الاسود (l'aigle noir de Prusse) فيسونهُ «وسام النسر الاسود» وهذا المخطّل لم يسلم منهُ كاتبٌ واحدٌ من المحدثين بخلاف كتبة العرب القدماء فانهُ لم يرتكبهُ واحد منهم. اما الادلة على ان العقاب هو (aigle) وان النسر (vautour) فكثير. منها الاتية:

١ ان ἀετός اليونانية جاءت بمعاني العقاب العربية. فمعنى اللفظة اليونانية المذكورة: كل مرتفع عالٍ لم يَطُل جدًا مثل المسنَّم وقمة البيت الخ. والعقاب الراية ايضًا وهذان المعنيان هما ايضًا من معاني العقاب العربية

٢ قالوا حجر العقاب ἀετίτης وهو aétite وقول المحدثين حجر النسر هو من باب التوسُّع والتسمُّح والتساهل في اللغة لا من قبيل التحقيق والتدقيق والصحيح والفصيح

٣ ان الفلكيين من العرب سمَّوا «العقاب» من صور السماء ما يسمّيه الافرنج في هذا اليوم (l'aigle)

٤ قال العرب عن العقاب: «انهُ سيّد الطيور والنسر عريفها» وكذا قال الافرنج: (l'aigle est le roi des oiseaux)

٥ وقالوا عن العقاب: «انهُ حادُّ البصر. ومنهُ المثل: «ابصر من عقاب» وكذلك قال الافرنج: (avoir des yeux d'aigle)

٦ ان الفاصل بين هذين الجارحين هو كون وصف كل منهما غير وصف الاخر. قال الدميري: «النسر ذو منسر وليس بذي مخلب وانما لهُ اظفار حداد كالمخالب» اه. قلتُ: وهذا هو المميز الاعظم الذي يفصلهُ عن سائر الجوارح وبالاخص عن العقاب او قراخ العقاب. وعليهِ يعتمد علماء الطير من الافرنج وغيرهم من الجهابذة. وقال الدميري ايضًا في وصف النسر: «وهو حادُّ البصر يرى «الجيفة» من اربعمائة فرسخ وكذلك حاسَّة «شمّهِ» في النهاية. لكنهُ اذا شمَّ الطيب مات لوقتهِ. وهو اشدُّ الطير طيرانًا واقواها جناحًا حتَّى انهُ ليطير بين المشرق والمغرب في يومٍ واحد. واذا وقع على جيفةٍ وعليها عقبان. (قلتُ: والعقبان لا تأكل الجيف بل الاحياء وانما هذا وهم منهُ. او لا وهمَ فيهِ وانما قال ذلك ليبين ما يصير اليهِ قتيل العقبان). تأخَّرت ولم تأكل ما دام يأكل منها. وكل الجوارح تخافهُ وهو «شرهٌ نهمٌ رغيب. اذا وقع على «جيفةٍ» واستلأ منها

(comée) ونقلوه الى رومة فوضعهُ السدنة في هيكل أَفْلُون البلاطيني (Apollon palatin) ويُروى انهُ من بعد أَن اخذوا ذلك التمثال وحرّقوا المدينة شرع الجند ينقبون في هيكلٍ فعثروا على دَخلٍ (foramen angustum) فنقضُوهُ رجاء ان يقعوا على كنزٍ دفين فاذا هم امام هوّة لا يُعرف قعرُها ولم تُفتتح الى ذلك الحين لانَّ

لم « يستطع الطيران » حتَّى « يثب وثبات » يرفع بها نفسهُ طبقةً بعد طبقةٍ في الهواء حتى يدخل تحت الريح وربَّما « صادهُ الضيف من الناس » في هذه الحالة . . . وليس في سباع الطير « اكبر جثَّة منهُ » . اه فانت ترى ان ما وضعناهُ بين قُوَيْسَتَيْن لا ينطبق بشيء منهُ على وصف العقاب او (aigle) بل كانهُ يطابق ما يسميهِ الافرنج بكلمة (vautour) . فاحفظ ذلك كلهُ واعمل بهِ ولا تغفل عنهُ

٧ وقال القزويني في وصف العقاب . « من صغار جوارح الطير » وصغار الحيوان كالارنب والثعلب . . . قال اصحاب القنص : ان العقاب لا يروع الصيد ولا يعاني ذلك بل يكون على المرقب الاعلى اذا رأى شيئاً من الجوارح قنص صيداً انقضَّ عليهِ فالجارح يتجو بنفسهِ ويترك الصيد للعقاب . وهذا يزيدك ثقةً بان العقاب هو غير النسر وهذا ليس بذاك

٨ وقال العلَّامة المذكور عن النسر ما نصُّهُ : « النسر طائر يقال لهُ بالفارسية « كَرْكَس » يأكل « الجيف » حتَّى لا يقدر على الطيران » . اه وقولهُ « كَرْكَس » لا يبقى شبهة في انهُ (vautour) . وكذلك قولهُ يأكل الجيف حتَّى لا يقدر على الطيران . فهو كلام لا يصحُّ في العقاب اي (aigle)

٩ انا قد رأينا العلَّامة الفاضل المسيو دي مورگان لمَّا اراد كتابة اسماء الحيوان والطير في بلاد فارس . أمر باحضار ما يمكن الحصول عليها (كما قالهُ لنا مشافهةً) ثم سأل عن اسمائها الفارسية فذكرت لهُ فدوَّنها في كتابهِ الشهير هكذا : (J. de Morgan. — Mission scient. en Perse. T. I. p. 38) وقد ذكر « العقاب » (falco chrysaetos, aigle) وذكر « الكركس » هكذا : (neophron percnopterus, vautour)

١٠ واليوم لا زال العرب والاعراب في ولايتنا يسمُّون النسر ما يسمّيهِ الافرنج (vautour) ويسمون العقاب ما يسمّيهِ الفرنسيس (aigle) . قلتُ : وكان اهتدائي الى هذه الحقيقة بواسطة مصطلح بلدتنا الزوراء بلدة التحقيق والتدقيق

هذا ومن العجب ان الشيخ ابرهيم اليازجي قد وقع في هذه الهفوة او هذه الهنوة مع ما اعتادهُ من تحفظة الاقدمين والمحدثين من العلماء فقد ارتكب هذا الغلط في كتاب بابل واشور ص ٢٤ س ١ وفي مجلَّة الطبيب لسنة ١٨٨٦—١٨٨٥ ص ١٤٨ وما يليها وفي غير ذلك مما تولى طبعهُ او تصحيحهُ . فلو اشتغل في تمحيص كتاباتهِ من هذه الاوهام لافاد الادباء اكثر من افادتهِ لهم بالتعرُّض لنوابغ الكتبة ومشاهير الشعراء بما لا طائل تحتهُ . وقد قيل

لا تَنْهَ عن خلق وتأتيَ مثلهُ عار عليكَ اذا فعلتَ عظيمُ

الكلدان كانوا قد احكموا سدَّها بوسائط خفيَّة. فانبعث منها جوهرٌ وبانيٌ (labes primordialis) سبَّب أمراضاً عضالة ونشر اجنحة وباله من تخوم بلاد فارس الى نهر الرَّين في بلاد غالية وذلك منذ عهد ڤارُس الى عهد مرقس انطونينُس (١ اه

وقد خربت سلوقية قبل الفتح الاسلامي ولهذا لم يذكرها العرب بين المدن التي يُطلق عليها اسم المدائن. وهي التي محت اسم بابل في زهوها. كما ان طَيسفون محت اسم سلوقية وبغداد محت اسم طيسفون. وكان المعتصم اراد محق اسم بغداد ببنائه «سُرَّ من رأى» لكن خاب مسعاهُ

(ج) «طَيسَفون» ويُقال فيها طَيسفون كما سمَّاها الطبريّ هي مدينة حاضرة اكاسرة الفرس بناها الاشكانيون وجعلوها مباءةً لسطوتهم ونفوذهم. وكانت في حالةٍ زاهية في العهد الذي كانت بابل لا بل وسلوقية ايضاً قد خربتا. ومما يحسن ذكرهُ ان جميع الوسائل التي بذلها الرومانيون من كراسوس (Crassus) الى يوليانُس المارق (Julien l'apostat) ذهبت ادراج الرياح بازاء طيسفون. اما اوَّل من بناها فلا يُعرف بالتحقيق وكان في مكانها حصنٌ حصين عظيم كان الاشكانيون يشتُّون فيه في زمان سطوتهم في العراق لصفاء الجوّ هناك. وكان بجوار الحصن سلوقية المذكورة. ثم اخذ الناس يبنون حول الحصن البناء بعد البناء طلباً للامانة بمجاورتهم لقصر الملك او تأثُّلاً لهُ وتزلُّفاً منهُ. وما زالت الحدائق والدور والمصانع والقصور تُبنى على كرور العصور حتى قام أردان (Vardane) من ملوكهم فحسَّن المدينة وزاد في بهائها ورونقها حتى نسب البعض اليهِ بناءها وهو وهمٌ ظاهر وقع فيهِ صاحب كتاب بابل واشور (ص ٣٤) وبعد ذلك تأنَّق بها فيروز الملك (ومعنى اسمهِ الملك المظفَّر) (Pacore) وحصَّن اسوارها وزاد في مكانتها وسمَّاها باسم يوناني طيسفون (Κτησιφῶν) وجعلها من ازهى مدن بلاد فارس (٢ (Persidis effecit specimen summum) وطيسفون هو اسم الحصن القديم المذكور فُوَيق هذا. وفي القرن الثالث للمسيح بنى سابور ذو الاكتاف الايوان الشهير (عن المستطرف ٢: ١٢٧) ثم رمَّمهُ بعد خرابهِ كسرى انوشروان

١) راجع Amm. Marcell. XXIII, 6

٢) راجع Amm. Marcell. XXIII, 6

فأُضيف الى اسمهِ حتى صار يُعرف باسم « ايوان كسرى او شروان » (المستطرف) او « ايوان كسرى ». كما ورد ذلك في كتبٍ عديدة من مؤلفات العرب

وكان بجذاء طيسفون مدينة أُخرى يُسمّيها الافرنج كوش (راجع كتاب جبُنس (Gibbons) في هذه المادة) وسمّاها العرب بَهُرَسير (الكامل لابن الاثير ٢ : ١٩٧) بمنزلة ربضٍ لطيسفون. ويصلها بهـا جسرٌ كبيرٌ متّخذ من السفن كما هو اليوم جسر بغداد. وكان سور طيسفون منيعاً غاية المناعة عليه الابراج والقلاع. ومما كان يزيد حصانتهُ مياه دجلة من جهةٍ والآجام والمستنقعات من الجهات الاخرى حتى اصبحت طيسفون كانها جزيرة قائمة في وسط العبـاب. وقد استحال على الاعداء الدُنوّ من اسوارها اذ دون البلوغ اليها خرطُ القتاد وانهيالُ نبال الفرس العداد

ولما كانت طيسفون مبنيّة على شاطئ دجلة من الجانب الواحد لزم لهـا بالضرورة بناء سدٍ متين في وجه المياه وهذا ما يسمّيه اهل العراق بالمسنّاة وبالفرنسيّة (quai) غير انهُ لما كان الماء لا بُد منهُ فاهل العراق يبنون سأساً بين كل عشرة امتار تقريباً للشاربة والواردة. وفي وجهِ المسنّاة تُدَقُّ حلقٌ متينة من الحديد او يُبنى مع الاجرّ قطع عظيمة من الرخام الاسود يُجعل رأسهُ المثقوب بارزاً الى الخارج بمثابة الحلق تُربط اليها السفن او زوارق اصحاب القصور. ولمّا كانت طيسفون وُصلةً بين الشرق الاقصى والهند وبلاد فارس من جهةٍ وبين بلاد الروم ومصر من الجهة الاخرى فكنت ترى يومئذٍ مشارع طيسفون غاصّة بالسفن وبها من خلق الله ما لا يُحصى عدّهُ ومن كل امةٍ وجيل ما لا يبلغ الطرفُ حدّهُ

وما زالت طيسفون من العزّ والزهو بمناط الثريّا حتى ظهرت أعلام الاسلام تخفق في بطون الاودية وعلى رؤوس الأعلام الى ان تقدّمت الى حاضرة الاشغانيين ففُتحت في صفر سنة ١٦ هـ (٦٣٧ م) على يد سعد بن ابي وقّاص

اما الغنائم التي غنمتهـا المسلمون فحدّث عن البحر ولا حرج. وقد ذكر ابن الاثير في الكامل (٢ : ١٩٩) بعضاً منها. من ذلك عَيْبتانِ « في احداهما خمسة اسيافٍ. وفي الاخرى ستة أسيافٍ وادراعٌ. منها: درع كسرى ومناقرهُ ودرع هِرَقْل ودرع خاقان ملك الترك ودرع داهر ملك الهنـد ودرع بهرام جوبين ودرع سياوخش ودرع النعمان استلبها الفرس أيام غزاهم خاقان وهرقل وداهر. واما النعمان وجوبين فحين هربا من كسرى.

طاق کسری از ایوان کسری

والسيوف من سيوف كسرى وهرمز وقُباذ وفيروز وهرقل وخاقان وداهر وبهرام وسيارخش والنعمان» (اه عن ابن الاثير بحرفهِ). ومن تلك القنائم ايضاً «القطيف» وهو: «بساط واحد طولهُ ستون ذراعاً وعرضهُ ستون ذراعاً مقدار جريبٍ (والجريب يُساوي مسحةً مساحتها هكتار) كانت الاكاسرة تُعدُّهُ للشتاء اذا ذهبت الرياحين شربوا عليهِ. فكأنهم في رياضٍ فيهِ طرق كالصور. وفيهِ فصوصٌ كالانهار ارضها مذهبة. وخلال ذلك فصوص كالدر وفي حافاتهِ كالارض المزروعة والارض المُنقلة بالنبات في الربيع والورق من الحرير على قضبان الذهب. وزهرهُ الذهب والفضة وثمرهُ الجوهر واشباه ذلك. وكانت العرب تسميه القطيف. فلما قدمت الاخماسُ على عُمرَ نفلَ منها من غاب ومن شهد من اهل البلاء ثم قسم الخُمس في مواضعهِ. ثم قال: «أشيروا عليَّ في هذا القطيف» فمن بين مشيرٍ بقبضهِ. وآخر مفوّض اليهِ. فقال لهُ عليّ: «لم يجعل الله علمك جهلاً ويقينك شكًّا انه ليس لك من الدنيا الّا ما اعطيتَ فأمضيت او لبستَ او اكلتَ فافنيتَ وانك ان تُبقهِ على هذا اليوم لم تعدم في غدٍ من يستحق بهِ ما ليس لهُ». فقال: «صدقتني ونصحتني» فقطعهُ بينهم (!!!). فاصاب عليًّا قطعةٌ منهُ فباعها بعشرين الفًا وما هي باجود تلك القطع». اه بحرفهِ عن الكامل

وما زالت طيسفون (التي يسميها اغلب العرب بالمدائن كما رأيت من باب تسمية الجزء باسم الكل) في انحطاطٍ واضمحلال حتى لم يبقَ منها اليوم الّا شيء من ذلك الايوان الشهير. ونصفهُ في عدد آخر ان شاء الله (الباقي للآتي)

مآثر العراقيين ودواثر البابليين السابقين

لجناب الدكتور الفاضل نابليون ماريني البغداديّ (تابع لما سبق)

(الصنائع) لا غرو اذا قلتُ من الواجب على العراقيين الحاليين تأدية الشكر الى البابليين عما اورثوهم من الارزاق ما يقوم باودهم منذ اجيال مديدة وعليهم ايضاً ان يذكروا فضلهم في كل آن إذ ان عيشة السواد الاعظم منهم متوقفة اليوم عمَّا أخذوه عن اولئك القدماء من الصنائع والمعارف والفنون الخ

ان العالمين الحديث والقديم يعترفان بفضل النمارق ومنافعها في فصل الشتاء. ولقد طالما أمعن الاوربيون نظرهم لينسجوا على منوالها فلم يرجعوا عنها بغير خُفَّي حنين. هوذا تجار الفرنجة لم ينقطع حبلهم الى يومنا لابتياع النمارق وخصوصاً العتيقة منها قصد الربح. وهذه الطنافس هي شغل نساء الأكراد او نساء العجم ورجالهم يبعثون بها الى بغداد والبصرة وسائر البلاد العراقيَّة لتُباع في فصل الشتاء. وكذا كان جاريًا قديمًا وهو ان النساء البابليات وحدهنَّ كنَّ يشتغلنها والشاهد على ذلك ما ذكرهُ لنورمان في كتابهِ وهو: «انَّ النساء ينسجنَ الثياب الملكيَّة والسجادات (النمارق) ذات التصاوير المفتنة الالباب التي أصبحت في أيامنا أمثلة يُنسج عليها (١)»

واغرب من الخرقة الملاءة (وبلسان العراقيين الإزار) وهي تُصنع من الحرير وحدهُ المختلف الالوان او من الحرير والقصب ولقد طالما اجتهد الاوربيُّون في حل معضلة نسجها فلم يتوفقوا الى معرفتها. فالبغادة وحدهم يدركون كنهها وكيفية شغلها ويُرسَل من الملاءات الحريرية السوداء اللون كميَّة وافرة الى حلب والى الشام والموصل والى جميع مدن العراق

واعجب من الملاءة الشالات المشهورة بتصاويرها العديدة ونقوشها الفريدة ما يخلب العقول وهي شغل ايادي الرجال كلُّها من الصوف

واذا دخلت بيوت بغداد او مررت بخازنها يقع نظرك على ثلاجيات من الفولاذ الفاخر منزَّل فيهِ الذهب والفضة وليس من جامع او مأذنة الَّا وفيهِ الطاباق المطلي بالدهان الازرق والعراقيون يسمُّونهُ (الطاباق الكاشي) والمراد منهُ تزويق المحلّ او كتابة آية من الآيات او لتخطيط تاريخ موضع مهمّ او ما شابه ذلك. واليوم في العراق عيال عديدة تتعيَّش من صنعة نقش الانسجة بالقصب ولا يخلو بيت عراقي الَّا وتجد في صندوقهِ شيئًا منقوشًا بالقصب وخصوصاً جهاز العروس والطفل المولود جديدًا والعباءات الخ

وقد ادَّى بنا البحث والتنقير الى ان نقول ان الصابئة قد حافظوا بالتدقيق على فنّ

---

(١) راجع تاريخ لنورمان (Lenormant,: *Hist. anc. des peuples de l'Orient.* T. V, p. 32)

الصياغة الذي ورثوه عن الكلدانيين اجدادهم. فانهم مشهورون باشتغال الميناء السودا. والنقش والتصاوير في اي معدن رغبتَهُ ولهم اليد الطولى في تلك الصنعة وكفى الخاتم شرفاً ان يكون من صنع الصابئة وهو لا يكون مرتفع القيمة الّا اذا كان من شغلهم

والعراقيون قاطبةً يستعملون اليوم في منازلهم لشرب الماء وتصفيته وتبريده اوعيةً من التراب الاحمر المشوي بالنار ومنها تُتَّخذ الاقداح والاحباب والجرار والأباريق الخ. والبغاددة ايضاً يحكمون جيداً صنع الخوابيْ المدهونة بالطلاْ الازرق ولهم الباع الطولى في اصطناع القناني والقناديل والمعاضد والخواتم والخرزانخ كلها من الزجاج المطبوخ وينسجون في بغداد الثياب من القطن المغزول او من الصوف او من الحرير مخلوطاً بقطن مغزول. وينسجون ايضاً العباءات من الصوف وحده او من الوبر مخلوط بالقصب

وشهرة الكوفيات لا يمتحق من ذاكرة الاوربيين لدقّة شغلها البديع وكل ما ذكرناهُ عن الصنائع والفنون تحصور كل صنفٍ منها بعائلة او بطائفةٍ واحدة يعلّمها الآباء اولادهم ويتوارثونها أباً عن جدّ بنوع ان تلك العائلة او تلك الطائفة تعيش في الرغد منذ اجيال عديدة لا يسابقها في ميدانها نافخ نار. ولا يجاريها غيرها في سوق الاسعار. الّا انَّ هنالك الطامّة الكبرى اذا اخذت اعضاء تلك العائلة بالتناقص يوماً بعد يوم واندثرت آثار اعمالها. فلا يعود للصناعة التي امتازت بها ان يقوم لهـا قائم ويكون قد حكم عليها الدهر بالامحاق من سفر الوجود. فالصابئة مثلاً طائفة كانت في القرون السابقة رافلةً باثواب العزّ والافتخار وحازت في عهد الخلفاء العباسيين مجداً مؤثلاً وعزّاً واقتداراً حتى لا يصدَّق انهُ ضارعها طائفة من الطوائف في عهد الخلفاء. وكان عددها يومئذٍ يربو على المئات من الالوف اما الآن فلا يُعدّ اصحابها الى ما يفوت الألفين

فلنتأمل الآن ملياً لنرى هل كان الاشوريون والبابليون يتعاطون الصنائع المارّ ذكرها وما الشاهد على ذلك قال الموسيو لنورمـان عن الطنافس والانسجة الصوفيّة وغيرها: «ان انسجة الصوف والكتان التي تشتغلها معامل بابل كانت قد حازت اعتباراً بلغ الدرجة الاولى من الاهميّة كما انهُ في استحضار الأقبية (جمع قباء) والطنافس لم يسبقها اليه احد من قبل. وكانت المعامل حينئذٍ توجد في بابل وفي سائر بلدان المملكة حتى نفس الاوباض. ومَنْ ذا الذي يقف على دقّة تلك الانسجة وزخرفتها ولا يعترف

بلباقة نسَّاجها وبذوقهم السليم واغرب من ذلك ان النساء وحدهنَّ كنَّ يشتغلنها في اوقات الفراغ . واما الفرس خلفاء الكلدانيين فقد حافظوا بكل تدقيق على نفس تلك العوائد والصنائع والمنازل (١)»

وقال فيلوستراتوس عن البابليين فيما يتعلق بالتطريز بالقصب: « لا عجب اذا يُحسن البرابرة جيدًا نقش التصاوير المختلفة الاشكال على الانسجة . بل العجب كلّ العجب من وضع القصب خلال الانسجة طبقًا لرغائب الطالب ». وقال الموسيو اوجين منتس (E. Muntz): «... بالحقيقة ان لفظة الانسجة البابلية وبالاخص اللُحف البابليَّة اي التي يذكرها دائمًا الشعراء اللاتينيُّون بلفظ « Babylonica peristromata » تفوق كل وصفٍ »

وكان عشَّاقها برومية يبتاعونها بثقلها ذهبًا فانَّ متلُّوس سيبيُون (Metellus Scipion) دفع ما يساوي اليوم ١٦٨٠٠٠ فرنك لشترى مُتَّكاً ثُلاثي بابلي (triclinaria babylonica) . ودفع الملك نيرون لنفس هذه الانسجة مبلغًا يساوي اليوم ٨٤٠٠٠٠ فرنك » قال لنورمان: ظل الشرق الى يومنا هذا المكان الوحيد الحائز الصناعة والتطريز والنقش الذي تركتهُ ممالك اشور وبابل بعد اندثارهما كلّ ذلك مما يثبت ويؤيد تقاليد اولئك الشعوب المتمدّنة . فان انسجة ذلك العصر المطرزة بالقصب المشتملة على التصاوير المبهجة والالوان الطبيعيَّة جعلت شهرة اصحابها تغني عن وصفهم في كل اقطار العالم (٢) »

وقال المؤلف نفسه في موضع آخر مما فحواه: « ان القدماء كانوا يحكمون احسن الاحكام تنزيل الذهب والفضة على الفولاذ حتى ان هذه الصناعة في الازمنة المتوسطة احرزت شهرةً عظيمة لمدينتي الشام وبغداد وان سكانهما كانوا يحسنون ليّ احسان الترصيع والشغل بالمينا والحفر على الحجر وتجهيز الزجاج . فكل هذه الفنون كان يتعاطاها الكلدانيُّون وكان الفعلة ايضًا يعجنون ويشوون التراب الاحمر لصنع الطابات والاوعية الفخاريَّة (٣) »

وترى في المتحف البريطاني اوعيةً من الفخار كالجرار والخوابي والاقداح والزُرَن

(١) راجع الكتاب ذاتهُ Idem T. V. p. 103 et 107

(٢) Idem T.V, p. 106 et 109 (٣ Idem T.V, p. 110 et 111

(الزُرْنَة تصحيف سُورنا الفارسيَّة ويُراد بها آلة من آلات الطرب) والبرّادات الدقيقة الرقبة الطويلاتها والعريضة الاسفل وُجدت في قبور الكلدانيين. قال الموسيو اوپير: «يوجد في شمالي بغداد رَبَضٌ باسم موسى الكاظم يسكنهُ اناس هم من بقايا الكلدانيين لهم صنائع فائقة كالنقش والتطريز والصياغة وخصوصاً الحفر على الحجر الصلب والبعض منهم قد احرزوا درجة سامية من المهارة من ذلك اني وقفتُ على بعض العاديَّات المزوَّرة فألفيتها تضاهي كل المضاهاة العاديات الحقيقة فكثيرًا من الرُّواد البسطاء يخدعون بها (١ »

قال لنورمان عن الطاباق المطلي بالازرق: «ان جميع منقوشات قصور نينوى مدهونة بالوان باهرة ولا يزال موجودًا منها قطع تزيّن متاحف اوربة. وتلك الصناعة كانت منتشرة في بابل اكثر مما كانت في نينوى غير ان صور نينوى المحفورة لم تكن ملونة بدهن خصوصي كما كانت صور بابل بل كلها من الطاباق المدهون بالمينا....»

ويشاهد اليوم الرائد في جهات بابل قطعاً عديدة من الطاباق المطلي بالازرق منتشرًا على التلال مما يدل على ان الكلدانيين كانوا يكثرون من استعماله. قال ديردورس (ك ٢ ع ٦ و ٨): «كان يُشاهد على جدران بابل التي بناها نبوخذنصر الملك اصباغٌ مختلفة الالوان تمثل انواعاً من الحيوانات»

وقال حزقيال النبي (٢٣: ١٤ و ١٥) في معرض كلامهِ عن اورشليم: «... انَّها رأت رجالاً منقوشين على الحائط صور كلدانيين منقوشة بالمغرة متحزمين بمناطق على احقائهم وعلى رؤوسهم عمائم متبدّلة وجميعهم مرأى ثُلاثيين وشبه بني بابل الكلدانيين في ارض مولدهم» (٢

ولم يَسهُ المؤرخ الكلداني بيروز عن ذكر الطاباق المطليّ لمَّا تكلم عن هيكل بَلْ او بَعْل الذي كان مزيَّناً بعدة صور خرافيَّة عجيبة المنظر (٣

وهاك ما قال لنورمان عن الخرابيّ المدهونة: «قد اكتفى (اي القدماء) بنقش

(١ J. Oppert: *Expédition scientifique en Mésopotamie*, T. I. p. 130

(٢ Bérose, *fragments* T. 4

(٣ Lenormant. T. V, page 348

حوالي فم الخوابي بادهان تمثل زهورًا او خطوطًا لا معنى لها واشكالًا بيضيَّة المينة ومعرفتهم بهذه الصنع ضعيفة جدًا. فهذا الامر اذن هو الثانية الوحيدة التي تبيّن انهم لم يتوصلوا الى اصلاحها البتّة كما فعل اليونان الذين فاقوهم بهذا الفنّ » . اه

الاديار القديمة في كسروان

لحضرة الاب الفاضل ابراهيم حرفوش المرسل اللبناني (لاحق بسابق)

رأينا قبل ان نواصل كلامنا عن الحوادث التي جرت في دير مار شليطا بايام رئاسة البرذوط سركيس محاسب رئيسه الثاني ان ننشر ترجمة اشرف ضيف حلَّ في هذا الدير وهو علَّامتنا اسطفان الدويهي الذي لا يزال ذكرهُ حيًّا في مار شليطا وليس في مكتبته كتابٌ واحد الَّا وقد خطَّت يدهُ الكريمة فيه عبارةً او اصلحت غلطًا. فلا غرو اذا اثبتنا هنا ترجمة حياته منقولة عن تاريخ الازمنة المحفوظ في مكتبتنا دير الكريم ندوّنها بحرفها الواحد:

ترجمة الدويهي نقلًا عن تاريخ الازمنة

« ان هذا المغبوط منذ نعومة اظفاره اسلمهُ والداه الى المدارس واكتساب العلوم ثم لورود حسن عمله أرسل الى رومية لمدرسة الموارنة التي ابتناها البابا غريغوريوس فتهذَّب بالعلوم اللاتينيَّة واحكم الفصاحة والبلاغة والعلوم النحويَّة والمنطقية والطبيعية والرياضية واللاهوتية حتى لم يكن أعلم منهُ في بني عصره غربًا وشرقًا واحذق باليونانية والرومية والعبرانية وافصح بالسريانية. وانهُ لمَّا كان متوسطًا بالعلوم صدفهُ وجع في عينيه حتى ما عاد يقدر ان يقرأ فحزن لذلك معلمهُ البادري تراالموروس يفسناس(١ لما كان يظهر من قداسته وطهارة حياته ولانهُ كان نامي بالعلوم كنسو السوسان فتنزل الى الكنيسة بالمدرسة وجثا على ركبتيه امام ايقونة امّ الخلاص وطلب منها. فيا للعجب حالًا شفي غير انهُ

١) في هذا الاسم تصحيف. وجاء في مقدّمة تاريخ الطائفة المارونية انهُ كان يدعى تريلا بفسوس

نذر لها نذرًا لم يعلم به احد حينئذٍ ففرح الجميع بشفاء اسطفانوس. وبعد ما اكمل كافة العلوم اخذ يطوف مدارس ومكاتب رومية وينسخ كل شيء يجد مذكور فيهِ المرارنة. ثم انهُ اراد الرجوع الى جبل لبنان بلدهِ فايست منهُ الرهبان انهُ يدخل في رهبتهم فلم يعلموا الى ما كان الله داعيه اليهِ لانهُ حين وصولهِ قبل وضع يد القسوسيَّة ثم البردوطية وارسل منذورًا الى حلب فاخذ يعظ الشعب ويعلم ويتلمذ في سائر الطوائف حتى انهُ صار كالصباح في بيعة الله (١

---

١) عثرت في مكتبة طائفتنا في حلب على كتابة معلقة على آخر كتاب غرة ٨١١ نسخ سنة ١٩٨٢ يونانية سنة ١٦٧١ للمسيح وهذا الكتاب يحوي قرض مار روماتوس ومار ايليا ومار جرجس ومار تذاوس وهذه الكتابة تشهد لما نقلهُ الدويهي في رسالتهِ الى حلب وهاك الكتابة بالحرف: «تم وكمل هذا الكتاب وذلك بايام رئاسة راس الرؤساء والأجات المتوج باعلام الشرف والكرامات المعلم الفاضل والعالم العامل الفيلسوف الروحاني فم الذهب الثاني الراشد لرعيتهِ غاية الارشاد المناضل في سبيل الحق والسداد. السريع بالجواب في معرفة الجدال. الوارد لمستحنيهِ اوراد الرجال الابطال. الهادم منازل افكار الضالين بواضح المقاييس والبراهين. الذي تلمذهُ جوهر محيي النفوس. السيد بانه البطريرك الانطاكي ماري اسطفانوس. السالك في آثار الاباء القديسين المقيم في الدير المعروف بقنوبين. كان سابقًا كاهنًا جدد الكنيسة بكرز ويتهى عن الاضرار للخطأة انذاب الموبد وجنة الحاد للابرار. ولم يسع عندنا مثل كرزه الثاني لشروح اليمة السيدة الحاوية لكل هذا الكتر الحافظ لكتب العتيقة والجديدة. فانهُ شخصها بالآراء المقبولة عند جميع الطوائف واظهر لهم بيّنات يأمن فيها الخائف من الخائف. ولوّح بتلويحات جا اذرف عيون الخطأة وابكاها. وصرّح بتصريحات ادى جا قلوب العصاة وانكاها. وبذر حبات الحبة الالهية في اراضي القلوب وبيّن انها تستر الصيوب. فيا لمعجزات وعظهِ كم احيت من نفوس كان الحتوف قد اماتها. ويا لآيات خطبهِ كم فكّت قلوبًا من اسر اذنوبها باصوات بشاشها. ويا لعجائب تعليمهِ كم جذبت اليها عقولًا بدقائق جذباتها. ويا لغرائب تقويمهِ كم ردت اعوجاج طباع الى مطبوعاتها. فانهُ لم يرَ نصًّا الّا شرحهُ ولا مشكلًا الّا اوضحهُ. ولا معنى مقفلًا الّا فتحهُ. فطوباه من امام لم يدع عيوبًا برعيتهِ الّا وبادر بازالتها من اذهانهم. وحبذًا لهُ من راعٍ صالح لم يدع ذرةً من الفضيلة الّا الزمهم تعاليمه باكتسابها ولا غادرة صغيرة من الرذيلة الّا منعتهم مواعظه عن ارتكابها. فنسأل السيد المسيح الموصوف بالاقنوم الثاني من الثالوث الاقدس ان يديم علينا رئاسته وينعم علينا بفهم معاني ما اورده والعمل بما ذكرهُ امين

ويلي هذه الكتابة دعاء للمطران جبرائيل البلوزاني ووصف فضائلهِ ثم تقاريظ لكهنة عصر الناسخ في حلب ومديح معلمهِ الخوري يوحنا الحصروني وهاك اسماء الكهنة: الخوري يوسف الشاب الخوري شحاذه القس فرج الله. هؤلاء التجار الروحيين (مديح) وفي الاخر اسم الناسخ:

« فلموضع قداستهِ طلبت الطائفة الى السيد البطريرك ماري جرجس (١ ان يقيمهُ مطرانًا فاجاب سؤالهم وقسمهُ (٢ اسقفًا وارسلهُ الى جزيرة قبرس. وبعد قليل من قسمتهِ حدث انَّ في غيابهِ انتقل الى ملاقاة ربّه البطريرك جرجس البسبعلاني في مار شليطا مقبس. ومن زود الطاعون ما قدر السادات المبوطون المطاوين المحترمون ان يجتمعوا لاقامة بطريرك. اما اسطفانوس فلم يبلغهُ خبر انتقال البطريرك غير انهُ كان تمم تدبير رعيتهِ (٣ القبرسيَّة ونزل في قوف (٤ الى طرابلس فوصل يومهِ فوجد اتفاقًا مكاريَّة الكرمي بالمدينة المذكورة فحمّل حوائجه وتوجّه الى دير قنوبين فوجد هناك المطران جرجس حبقوق (٥

« والخاطي الخرطش طالب ممَّن وقف على هذه الاحرف الذميمة الرحمة والمغفرة معروف باسم يوسف ابن الشماس جرجس ابن يوسف وفي تلك السنة جماعتنا الموارنة اشتروا حوش الوقف الكائنة في قفا الكنيسة بناية الوكلاء الساعين بالخير وانجمعت دراهمها من الطائفة جمعة المولى المكرَّم والسيّد المعظم الاب الجليل المطران جبرائيل. الله يديم قداسته. واتفق ان ثمن الحوش قدره موافقًا لتاريخ سنين المسيح الموجود بهذا الكتاب (يعني ١٦٧١) والمجد لله وعلينا رحمته الى ابد الابدين امين. اه

١) البسبلي

٢) لا يزال الاقباط حتَّى يومنا يستعملون لفظة « القسيم » ويريدون بها الرسامة

٣) مريانية اي رعيته

٤) مركب صغير عند الملاحين

٥) ان المطران جرجس حبقوق عمّر كثيرًا واتصف بصفة جليلة وهو انهُ لم يكن يدخل ديرًا ولا يطالع تاريخًا الَّا كتب عليهِ ما كان يلمهُ من الحوادث ومن جملة ما اتفقنا بهِ هذا الاسقف كتابة مهمة علقها على تاريخ الازمنة للدويهي الموجود في مكتبتنا وهذه الكتابة بخطه وختم المطران ميخائيل بلوزاني وهي تنبئنا عن حالة البطريركية قديمًا قبل انعقاد المجمع اللبناني اذ ترد لنا سيرة البطاركة الذين عاش في ايامهم من البطريرك حنا مخلوف الى جرجس البسبلي وهذه الكتابة هي معلقة على الصفحة ٢٣٥

واظن ان هذه الكتابة كان كتبها حبقوق على كتاب اخر غير كتاب تاريخ الازمنة فلمَّا جُلّد التاريخ ضُمَّت اليهِ بدليل ان هذه الكتابة لا محلَّ لها في هذا التاريخ وليست بموضوعة في محلّ يناسب لتاريخ الحوادث المسطورة حيث لُصقت. والكتاب صفحاتهُ مشمرَّة بقلم رصاص بارقام عربية وهذا التسمير حديث. اخيرًا نقول ربَّما كان ناسخ التاريخ ترك بعض اوراق بيضًا دون ان يسطر عليها شيئًا كما جرت العادة عند كثيرين فعلق حبقوق هذه الكتابة على الاوراق البيضاء من الكتاب وهاك الكتابة بحروفها:

والمطران جبرائيل (١ والمطران برلس واخبروه عن نياحة البطريرك وفي الغد قدموه الى هذه المرتبة العالية وهي البطريركية الانطاكية وكتبوا الى بقيّة المطارين وارسلوا عرفوا نادر الخازن قنصل بيروت الماروني. واما القديس اسطفانوس فانهُ

جبرائيل حدادا جرجس الحقير
مطران حلب البشلاني مطران
الحقير الغائرة

وَجه تحرير الاحرف هو اني انا المطران جرجس حيقوق البشلاني اشهد واتكلم عن ما كانوا سالكين ساداتنا البطاركة الذين سافوا قبلنا وعلى زماتنا وفهم جيدًا تدبيرهم وسلوكهم مع بعضهم بعض. اولًا بحق البطرك المرحوم يوحنا ابن مخلوف كان رجل جيد سالك بتقوى الله وهتم في عمار دير الكرمي قنوبين وجدّد لهُ ارزانًا كثيرة في ارض الزاوية زيتون لم تنضبط اصوله وطاحون وتوت وغيرهم. وكان ساعي هو ومطارينه ايضًا في خلاص الرعيّة ومتفقين في محبة الله وكان ابن اخته المطران عبد الله متوكل بدايرة دير الكرمي بالقليل والكثير. وعند ما قضى اجله البطرك حنا الى رحمة باريه تخلف عوضهُ في الكرمي جرجس ابن عميرة بطركًا وبعث لرومية التس ميخائيل المصروفي حتى يجيب لهُ تثبيت بن قدس الحبر الاعظم من غير شور مشايخ الشعب وكتابيهم. وعند ما وصل القاصد لرومية فكان هناك ثلاثة مطارين من الموارنة وهم المطران سركيس ابن الرز والمطران جرجس ابن مارون من اهدن والمطران اسحاق الشدراوي كانوا في قضا بعض مصالح لذاتهم فابن الرز كانت رَوْحته بسبب تثبيت اخوه البطرك يوسف وسكن هناك وعند ما عرفوا في المرسال قالوا لهُ: اين مكاتيب حضرة المشايخ بيت الخازن وبيت حبيش وباقي اعيان الطايفة. فقال لهم الحق ولم قدر ان ينكر قايلًا: ان البطرك ما شاور لاحد لا ليت الخازن ولا لنيرهم. فقالوا لهُ:

١) هو جبرائيل البلوزاني الذي خلف الدويهي سنة ١٧٠٤ واستمر سنة وثلاثة اشهر ومات بعد وصول التثبيت اليهِ بشهر اي في اول ت ١ من شهور سنة ١١١٧ هجرية كما وجدت على هامش كتاب في مكتبة مار شليطا

احضر الشماس يوسف الحصروني وقسمهُ قسيساً وارسلهُ الى رومية لتقبيل الاعتاب الرسولية ورمي الطاعة لقدس الحبر الروماني كالعادة واصحبهُ مطارين الطائفة واعيانها

ما يمكن ان يتم لك حال اذ لم تجبي مكاتيب المشايخ بيت الخازن وبيت حبيش فالتزم انهُ عاود فارغ خايب من الشيت لمند بطركه . وعند ما تحقق جرجس ابن عميرة ان لم يصير لهُ تثبيت بطركية على ملة الموارنة الّا برضا المطارين والاعيان المذكورين اضطر انهُ اجتهد اجتهاداً جزيلاً على حضرة المشايخ بيت الخازن وبيت حبيش وطلع منهم مكاتيب ومن المطارين الموجودين عنده في بلاد الشرق وسفّر جسم القاصد ثانياً الى رومية حتى جاه الشيت . وبعد جلوسه بقليل على كرسي البطركية صار عليه ضنك من جانب دولة طرابلس وكان متولي ضبط ايالة طرابلس محمّد باشا الارنوطي وكان كاخيته مصطفى باشا ابن الصهيوني فطلبوا البطرك ابن عميرة يحضر امامهم . وعند ما حضر في سراية طرابلوس صار بينه وبين الكاخية حديث فسقط بعثرة منهُ كما قال سليمان الحكيم لولده : « يا ابني اياك من عثرة اللسان فان عثرة الرجل تبرا وعثرة اللسان لم تبرا » فلاجل تلك الكلمة حط عليهِ ابن الصهيوني ولم يزل يفتح لهُ مشاقب مثلاً ويكلفهُ حتّى يلصهُ بثلاثة عشر الف غرش أسديّة وكل هذه الخسارة والباس ما اعتلمنا ولا سمعنا انهُ كلف المطارين ولا اعيان الشعب من ذلك درهم الفرد بل من مال الكرسي تكلّف ذلك . وكانوا في زمان بطركيته المطران اسحق الشدراوي وكان لهُ اولاد وكلّهم في زوق مصبح وجدّد لهم رزقٌ وحارات (١ وغير ذلك من ماله وكان متسلم رعية وهم في خلاص النفوس لانهُ كان معلم ثقيل وصنف الفراماطيق المطبوع برومية المعروف بالاسحاقي وعند وفاته اولاده تولوا على متخلفاته ولم احد عارضه بشيء لا بطرك ولا غيره . وكذلك كان المطران يوسف الخاقوري في زمان ابن عميرة وعمّر دير مار حنا حراش في بلاد كسروان وكان متسلم رعية ومن ماله عمّر الدير المذكور وهو في الرعية . وكذلك المطران يوسف البلوزاني كان يدور في الرعية كل زمانهِ . وعند وفاته اولاده تولوا على متخلفاته لان هولاء المطارين كان لهم اولاد (٢ وتولوا على الميراث كما ذكرنا والذي لهُ دير كان رزقه وميراثه لديره كما هو واضح الشي الى الان . والبطرك ابن عميرة لاجل ازدراهُ في الرهبان والعشيرة التي كانت بدير الكرسي قلّوا من حواليه ما فضل الّا كاهن يسمّى روزق اقه من عين الباردة من بلاد عكّار وراهب لا غير . وكان المطران عبد اقه المتوكل على زمان البطرك حنا ابن عطوف باقي في الحياة فضيّق على ابن عميرة بسبب الخزينة فما امكنهُ ان يظهر ذلك للبطرك ابن عميرة لانهُ كان غير اهلها من عجزه . كانوا شماسته يتعانوا الرباب وآلة الطرب . لاجل ذلك المطران المذكور

---

١) يوجد على راية زوق مصبح حارة تدعى حارة المطران ليومنا هذا تُشاهد من طريق الربوة المؤدي الى عيطورا مقابل دير البشارة للروم الكاثوليك

٢) يريد انهم ترملوا ثم ارتقوا الى المقامات البيعية . علّقنا هذه الحاشية لفهم الغربيين فان الشرقيين يعلمون عوائد بلادنا بشأن زواج الكهنة

بمكاتيب التوسل الى قدس الحبر الاعظم مارى اينوشنيوس ما (١ طالبين من قدسه ان ينعم عليهم ويثبت لهم اسطفانوس المذكور. فلمَّا وصل القاصد الى رومية قبلهُ الحبر الاعظم احسن قبول. وفرح كثيرًا بمكاتيب السيد البطريرك والمطارين والطائفة وانعم عليه بدرع كمال الرئاسة. ورجع القاصد بغاية السرور ووصل الى بين اقدام السيد البطريرك وقرأوا منشور البركة والتثبيت المرسول من الحبر الاعظم بحضور المطارين واعيان الشعب. واخذ البطريرك المذكور في تهذيب الكهنة وقسمتهم وفي السفة ببنيان الكنائس

اخفى المال عن البطرك وجاب القس سمعان التولاني وائتمنه على ذلك وقال لهُ: «امانه برقبتك لا تظهر لاحد هذا السرّ لبعد موت هذا البطرك» اعني به ابن عميرة الذي قام بعده البطرك يوسف العاقوري ابن حليب

ولمَّا جلس على كرسي البطركية اخذ معهُ اولاد قرياقوس من درعون من كسروان القس عازر واخيه القس جبرائيل وابن عويضا الياس وانا فه عبد الذي في ما بعد عاد رسمني مطران وجدّد رهبان وكهنة غيرنا في الكرسي واظهر لهُ القس سمعان بعض من المال الذي كان خازنه المطران عبد الله على زمان ابن مخلوف. فبعث البطرك يوسف لرومية طبع شحيم صغير وغراماطيق وكان رجل سخي في عمار الكنائس والديورة وتفى اجله. وقام عوضه مطران حوقا ابن الصفراني بطركًا وكان رجل راهب خير طاهر سالك بتقوى الله وحرّص المطارين على دايرة الكرسي وعمر الكرسي على زمانه جدًّا جدًّا جدًّا. وبعث الى رومية طبع كتب صلوة الاعياد ومن طهارته وصفاوة نيته كانوا الرعايا عامرين جدًّا وخلّف بعد موته دراهم انوجدت نحو الفين قرش وزيت الف قلّة وسمن من غلّة البقرات الذي كان اقتناهنَّ للكرسي نصف قنطار وقمح يخرجوا من التلّة الشيقة لنصف السنة الجديدة. وعند ما كنَّا نعاود نحن المطارين من الرعايا ونعطيه بطركيته التي نامَ لهُ اياها من الرعايا كان يعطي لكل احد منا كم قرش من كيسه ويقول لنا: اذكروني في صلواتكم وتقاديسكم. الله الوكيل ان هذا صار منهُ وتفى اجله بمحبة الله ومحبة الاخوة وما تكدّر على احد يوم وعاش عيشة الاخيار وانتقل الى مقرّ المصطفين الابرار. وقام من بعده جرجس من سبل بطركًا وكان رجل لبيب في لغات الترك وغيرها وكان ذو تدبير جزيل وساس الرعية احسن سياسة وعاش في البطركية ثلاثة عشر سنة وصار عليهِ تكاليف من الحكام وظهر عليهِ دراهم وطفر وجاء الى كسروان وتوفى بمار شليطا وكل هؤلاء البطاركة كانوا على زماني انتهى

(قلنا) ان في هذه الكتابة ما يحمل على العجب فاننا نرى جرجس حقوق يذم جرجس عميره البطريرك الشهير الذي اثنى عليهِ الدويهي في تاريخهِ ثناء عاطرًا ولعلَّهُ حملهُ على ذلك غرض في النفس والله اعلم

---

١) الحادي عشر

ورتب طائفته واستقامت له الامور. ثم انهُ لزود غيرته على طائفته اخذ بتصنيف كتب عديدة يوضح بها اصل طائفته ونسبتهم ودوام اتحادهم بالكنيسة الرومانية وجاوب واحتجَّ عن طائفته الى كل من تكلَّم بحقها جوابات صادقة وحجج ثابتة وجمع في ذلك كتباً عديدة. وفحص كتب القديسين ومصاحف المؤرخين بحثاً مدققاً فلم يجد انهُ كان رجل اسمهُ مارون اراتيكي اصلاً لانهُ كان كل تصنيفه لابراء عرض طائفته وتكذيب الذين تجنَّوا عليها بالكذب وعن قداسة الاب العظيم قدره مار مارون. ثم انهُ صنَّف الكتاب الملقب بالمنارة وهو عشر كتب في قداس الموارنة ورتبتهم وقد نقلهم الى اللغة اللاتينية القس بطرس بن مبارك القوسطاني الذي لفضله كان ترجمان عند الكردنكال (١ وهو طلب اليهِ ان يطالع لهُ كتب اسطفانوس كوكب الشرق البطريرك فطالعهم للاتينيَّة وامر بطبعهم لاتينيًّا (٢ . وصنَّف كتب عديدة غير هذه من جملتهم انهُ جمع هذا الكتاب الذي هو تاريخ عن امور الشرق من تاريخ اوَّل الهجرة الى زمانهِ ثم انهُ عاش عيشة الابرار وناله تجاريب كثيرة حتى انهُ قضى اغلب رياستهِ في الاختفاء من جور الاعداء بالمغر والوديان. وان الله تعالى منحهُ موهبة الآيات والجوانح حتى انهُ يوم كان في بكفيا بلد الدروز وهو عمَّال يقدس اتفق ان رجل لهُ ولد شارف الموت فاتى واخذ تراب من بين رجلين هذا الجليل وهو عمَّال يقدس واخذ التراب وذوَّبهُ في ماء واسقاه المريض فحالاً قام من سرير اوجاعهِ. وفيما بعد صُيِّر اسقفاً وهو باقٍ الى اليوم يعرف بالمطران فيلبوس ابن الجليل. ثم اتفق ان وهو في بكفيا صار قيظ عظيم فعمل زيَّاح وصلَّى فقبل الله صلاته وانحدر المطر حالاً. واعجوبة أُخرى ان امرأة تكلمت

---

١) يريد امير توكانة قزما الثالث

٢) وهمَّ كاتبُ الترجمة ان كل مؤلفات علامتنا طبعت في اللاتينية وجلُّ ما نعرفهُ ان الاب بطرس مبارك كان طلب الى علامتنا الدويهي ان يتكرم عليهِ بملخص حياتهِ ليصدِّر بها مؤلفاتهِ التي ازمع على طبعها كما يستفاد من صورة التحرير الذي عثر عليهِ حضرة الاب العالم المحوري بطرس شبلي عند الخواجا فارس طنوس المحوري في قرية جران ارسله الدويهي للاب بطرس مبارك اجابة لطلبه لخص فيهِ حياته وعدد مؤلفاته ولكن لا نعلم أتمكَّن من طبع مؤلفات علامتنا كلها ام لا. وهاك فهرست المؤلفات التي يعددها الدويهي في هذا التحرير بالحرف :

قدامه بحق امرأة اخرى فقال لها القديس « ان لسانكِ طويل الله يسكتكِ » فيا للعجب

« (١ ـ ح : سمعنا ٢ ـ ح : ومعه حيا ٣ ـ و : حدا ٤ ـ و : حدا ٥ ـ و : حدا وبشام رومية ٥ ـ : حدا ٦ ـ ا : محبوبا

---

١) ان في مدرسة عين ورقة شرطونية نُقلت عن الشرطونية التي صحّحها العالم الدويحي وفي اولها ماتان الكتابتان علقهما الناسخ الماهر الخوري انطونيوس شهوان نقلهما بحروفهما :

١ً كتاب الشرطونية الذي بخط يد البطريرك ارميا السمشيتي كان محفوظاً في دير مار سركيس راس النهر الذي في قرية اهدن والبطريرك اسطفان الدويحي جعل عليه اعتماده واجتهد في مقابلته على الشرطونية التي نسخها الخوري مرقص لمناوس اسقف عرقا وعكار سنة ١٦٢٢ يونانية الموافقة لسنة ١٣١١ مسيحية وعلى الشرطونية التي نسخها الخوري ابراهيم اليافي سنة ١٨٠٦ يونانية (١٤٩٥ م) وعلى التي كتبها حبقوق الادنيني سنة ١٨٩٢ يونانية (١٥٨١ م) وغيرها

٢ً وهذه الكتابة الثانية : « انا الخوري انطونيوس العبد الخاطي خادم قرية غوسطا نسخت هذا الكتاب عن النسخة التي قابلها ونقحها واصلحها العالم العلّامة المشهور بالعلم والعمل ماري اسطفان الدويحي البطريرك الانطاكي رحمهُ الله . وقد جمع كتاب الشرطونيات الموجودة في الطائفة قديمةً وحديثة ونظر فيها نظرًا متسعًا واصلح ما اختلّ فيها من طول الزمان وغلط الكتّاب بحضور علماء واساقفة مشهورين بالعلم والفضل واخذ من الجميع نسخة واحدة واثبتها وامر باشهارها واستعمالها دون غيرها كما يذكر في اول الشرطونية التي نسخها يده المطران يوسف ابن مبارك الغوسطاوي الريفوفي عن النسخة المذكورة . وانا نسخت هذه الشرطونية عن خط المطران يوسف المذكور بعناية حضرة سيدي ومعلمي المحترم المطران يوسف اسطفان الغوسطاوي تلميذ المدرسة الرومانية وهي من ماله لتقو . حُرر في انتصاف شهر آب سنة ١٧٥٥ مسيحية :

(قلتُ) والجمع اللبناني قد امر بالتعويل على شرطونية علّامتنا وحبذا لو اشهر هذا الكتاب بالطبع ليسهل على الراسم والمرسومين اتقان الحركات الطقسيّة الى غير ذلك مما يحمل على اجلال الطقوس فان النسخة الواحدة الخطيّة تقضي بان يقرأ بها الحبر الراسم والكهنة والمرسوم والمرتّلون الخ

٢) هي رتبة قصّ الشعر وتلبيس الراهب مطبوعة في ذيل قانون الرهبان

٣) هو كتاب التكريسات وشرحها

٤) هو عبارة عن التبريكات والصلوات التي ضمّ بعضها الاب اسكندر القبرسي الى كتاب القداس الذي طبعهُ سنة ١٧١٦

٥) عثرنا على نسخة من كتاب النوافير في مكتبة مار شليطا واكثرها بخط يد المؤلف سنصفها عند كلامنا على المكتبة

٦) هو كتاب توزيع الاسرار

ان الله سمع صفيَّهُ عاجلًا واربط لسان تلك المرأة الى ان ماتت (*

« وعمل عجائب كثيرة في حياته وبعد مماته جميعها مذكورة في سيرته المطبوعة في كتبه لاتينيًا. ومن جملة العجائب التي فعلها بعد موته انهُ كان رجل مريض من زمان كثير في قرية بلوزا يسمَّى بطرس كبيش فطلب الى قرايبه بان يحملوه ويأخذوه الى المغارة حيث دُفن البطريرك لكيما يطلب شفاعته ويشفيه. فحملهُ اهله الى المغارة الخارجة عن الدير حيث مدفن البطاركة موضع تنسَّكت القديسة مارينا وهناك تركوه طريحًا ودخلوا الدير ليتغدوا. اما المريض فاخذ يستغيث في القديس حينئذٍ ظهر لهُ متوشحًا بثوب الحبريَّة متوجًا بتاج الرئاسة منعكفًا بدرع السلطنة على منكبيه بصورة شريفة . فتاحت للحال روائح لذيذة واخذ ذاك يستغيث بحرارة فخاطبه البطريرك بهذه الالفاظ العذبة قائلًا: يا بطرس كبيش ما هو مرادك ؟. اجابهُ: يا سيدي اريد ان اشفى. فقال لهُ: المسيح يشفيك. وغابت عنهُ الرؤيا فحالًا نهض واخذ يمشي مستويًا مع انهُ كان جاء محمولًا ودخل الدير واخذ ينادي علانيةً فلمَّا شاهدوه الذين جابوه محمولًا تعجبوا ومجدوا الله

---

١) ومما سجلَّات البابية (٢ ومكاتيب البطاركة وارباب الدولة ومن غير الكُتُب اليمنية التي جمعناها عمال تتعب على كتاب الشرطونية والتكريمات والشاتر. وايضًا الاباء اصحاب النوافير المقبولة. وايضًا في سلسلة بطاركة الطائفة المارونية ودوام اتحادهم مع الكنيسة الرومانية (٣ وهي عندك وايضًا في التواريخ التي من بدء الهجرة الى وقتنا هذا. وايضًا جمعنا جميع رؤس اقلام اليوت السريانية وفككناه على موجب الشعر السرياني ». فهذه هي مؤلفات علامتنا كما يستفاد من هذه الفقر في كتابه المرسل الى البادري بطرس مبارك اليسوعي ولكن نظن انها لم تترجم كلها ولم تطبع كلها

*) ان في ايراد الاعجوبة على هذه الصورة نظرًا فالبطريرك سمعان عواد اورد هذه الاعجوبة ولكن لم يصرّح باسم الشخص الذي جرت معهُ والاصح ان فيلبوس الجميل هذا هو فيلبوس البكفاوي مطران لوسطرا الذي نرى توقيعه بين تواقيع آباء المجمع اللبناني الذي رقي الى البطريركية بهذا الاسم سنة ١٧٩٥ وتوفي سنة ١٧٩٦ قبل ان يصل اليه درع التثبيت وقد رأينا في دير السيدة في شويًا درع هذا البطريرك موضوعًا فوق اطار

---

١) في المكتبة المذكورة نسخة منهُ ايضًا ينصف سلاما

٢) البابوية

٣) في مكتبة ديرنا نسخة من هذا الكتاب اكثرها بخط يد المؤلف

الجميع واتفق ان هناك كان موجود بادريه اثنين فرنسيسكانيين فلم يصدقوا ذلك حتى انهم ادخلوا الذي كان مريضاً الى الكنيسة وحأنوه على الجسد والصليب والانجيل المقدسين

« ثم انهُ لما اهانهُ اعني اهان البطريرك المذكور الشيخُ عيسى الرافضي بلغ الخبر الى الامير حصن الخازن فوجّه عسكراً ووجه اخاهُ الشيخ خرغام الذين لسمو حسن سيرته وشرفه تشرف وارتقى رئاسة الكرسي الانطاكي وسبب توجههم كان حتى يجيبوا البطريرك من ذلك الطرف (١ : « فلما طلعوا من قنوبين وصلوا الى مقبرة البطاركة التي ذكرناها وصلى هناك وطلب قائلاً: اللهمّ اسألك ألا تجعل لي موتة الّا هنا عند اخوتي. وكان يوم توجههم شتاء كثير لانهُ كان زمان الشتاء فتوهّم العسكر من الوحل والتبلُّل وقال لهم البطريرك المذكور: « قووا امانتكم فانّ اليأ ربط المطر ثلاثة سنين وستة اشهر ونحن بقوّة ذاك الذي سمع دعاء اليأ نمنع المطر وما يصير مطر حتى نوصل لقرية غزير ». وهيك جرى انهُ ما صار شتا حتى وصلوا لغزير مع انهُ كان يصير الشتا في مواضع

١) عثرت في مكتبة شويأ على كتاب سرياني بخط المطران بطرس معلوف النوسطاوي الذي رقاه الدويهي الاسقفية سنة ١٦٧٤ وفي هذا الكتاب سُردت حادثة مجي الدويهي الى كسروان مع حوادث اخرى اغفلنا بها هذا الاسقف نقلها هنا ضنّاً بها من الضياع والكتاب عبارة عن شرطونية يحوي تقديس البيعة وتقديس الطبليت وتقديس المبرون الخ وبعد تقديس الطبليت ما يلي : « وكان الفراغ من ذلك سنة احدى (١٦٧٤) ريان في ٢٨ آب في دير قنوبين في القلاية المعروفة بالنال (١ في ايام سيدنامار اسطفانوس الذي كان حينئذٍ في كسروان وكان حاكم الجية ناس دولة (؟) وكان انا في اهدن وكان متكلم قدامه الشيخ ابو كرم ابن صهيون المدناني وكان محبوس في طرابلس الشيخ احمد حماده وكان سرحال حاكم بلد جبيل والبترون ولم يكن يقدر يعمل شيء لان كانت ابنته وزوجها ايضاً محبوسين في طرابلس ولما مال الجية تلك السنة للدولة وما احد تعارضهم وكان الشيخ ابو نوفل طول الله عمره حاكم كسروان وارسل اخذ الى عنده البطرك مار اسطفانوس لانهُ فزع ثلا يقوم الحاكم يمكه وينكر ناموسه . وصلوا على كاتب الاحرف مطران بطرس معلوف النوسطاوي الكسرواني والله يرحم من يترجم علينا ». وفي آخر رتبة تكريس المبرون يذكر انهُ انتهى من الكتابة بايام البطرك اسطفانوس ويضيف هذه العبارة بالسريانية :

وهذه الاهتمامات قد تممت في حين حبس احمد حماده مع مشايخ اهدن

اي « وهو الذي وسمني اسقفاً على قبرص سنة ١٦٧٤ من شهر تموز »

١) يظهر انهُ لم يكن سوى هذه الحجرة في قنوبين مما يناق بالنال في ذاك الزمان بل كانت الاقفال من خشب وهي ما يسمّيها العامة بالكرّة او السافوطة ومفتاحها من خشب

كثيرة غير طريقهم . وهذه ايضاً اعجوبة عظيمة وقد شهد لها الشيخ ضرغام الذي كان مع البطريرك اسطفانوس وشهادته تكررت منهُ اذ صار بطريركاً وكل الذين كانوا مع البطريرك المذكور

(هنا يورد كاتب الترجمة اعجوبة وطا البربارة في جبيل رواها سمعان عواد ولذا عدلنا عن تسطيرها هرباً من الاطالة) «وبعد ان جاء البطريرك المذكور اسطفانوس الى كسروان كتب الباشا ضابط طرابلس الى الامير احمد ابن معن بسبب عودة البطريرك وارسل يورلدياً ليطيب خاطر البطريرك . حينئذٍ عاد للرجوع الى قنوبين وهناك مجمع مجموع الابرار وكان مولده في ايار وارتقاؤهُ كرسي البطريركيَّة في ايار وكان انتقاله في ايار رحمنا الله بصلواتهِ المستجابة وطلباتهِ المستطابة امين استقام في البطركية ج (٣٤) سنة الّا ١٧ (١٧) يوماً » . انتهت الترجمة

ولا نرى بُدًّا ان نلحق هنا ذكر ما احدثهُ الدويهي في دير مار شليطا من البنايات قال في تاريخهِ المطبوع (ص٢٤٣) بعد ذكرهِ حادثة تجديد كنيسة الدير: « وبجانبها (اي الكنيسة) من الشمال بنينا داراً لسكنى البطاركة اذا عرض توجههم الى ذلك الجانب »

وقد اثبتنا في ما سبق انَّ اوَّل من اشترى محلًّا لسكنى البطاركة في مار شليطا هو البطرك يوسف حليب العاقوري وانَّ المحلّ كان يُدعى حارة مار بطرس ولمَّا رأى علاَّمتنا انَّ ظروف الزمان تقضي عليهِ وربَّما قضت على خلفائهِ ان يبادروا كرسيَّهم قنوبين عمد الى بناء محلّ للبطركيَّة في مار شليطا وألحق بها بناية اخرى وهي دير مار عبدا على شاطئ نهر الكلب

غير انَّ في عبارة الدويهي الواردة آنفاً « بجانبها من الشمال » نظرًا ونظنّ انَّها غلطة طبع والصواب « من جهة الشرق » والدليل على ذلك التقليد واسم المحلّ المعروف حتى الآن باسم حارة مار بطرس وهذا البناء شرقيّ الكنيسة . وهكذا ورد ايضاً في النبذة التاريخية في المقاطعة الكسروانيَّة (ص ٩٥) نقلاً عن الدويهي قال: وبلصقها (اي بجانب الكنيسة) من الجهة الشرقيَّة عمرنا حارة لسكنى البطاركة اذا توجّهوا لذاك الجانب » . وما لا ريب فيهِ انَّ العمار المبني على سطح خزانة الكنيسة اي السكرستيا هو مع السكرستيا والقبو المجاور لجهة الشمال والحجرة القائمة على سطح

هذا القبر كلّ ذلك من بناء الدويهي فاذا مرّ احد وراء جدار الكنيسة الجنوبي ورفع طرفه عند الزاوية الشرقيّة رأى كوة صغيرة تصل بالجنوب كان النور يدخل منها الى حجرة من حقّ مجهده وجده في خدمة العلم والطائفة ما نزلهُ عن الآباء في صباح صلوة السبت: «مستحمه بوقه حسنا مع مزمرا وحمدا» اي عميتْ عيونهم من المطالعة في الكتب. ومن هذه الحجرة الحقيرة كان يغني الخلف بمؤلفاته العديدة ومن هذه الحجرة كان يسير بمثله وسيرته الملائكيّة سكان الدير (البقيّة لعددٍ آخر)

الرتبة البطريركيّة

نبذة في اصلها وتاريخها وحقوقها

للاب ميخائيل تاميزيه اليسوعي (تتمّة لما سبق ص ٤٢٢)

انّ الرتبة البطركيّة من المنشاءات الكنسيّة ترتقي اصولها الى عهد الرسل وكانت بادئ ذي بدء مختصّة بالكرسيّين الاسكندري والانطاكي لما بينهما وبين كرسي رومية الاوّل من العلائق غير المنفصمة اذ اختارهما بطرس هامة الرسل ليجعل فيهما تلميذيه مرقس واقوديوس ليتوبا عنهُ في الديار المصريّة وما يتّصل بها من الاقطار وفي البلاد الشرقيّة الى حدود الشرق الاقصى. ثم تعدّدت البطركيّات في توالي القرون بطرائق مختلفة منها شرعيّة قانونيّة بمصادقة الكرسي الرسولي ومنها وَرِبة فاسدة مخالفة لقوانين الجامع وروض ابي المؤمنين وحبر الاحبار. تلك حقائق قرّرناها في مقالتينا السابقتين وقد بقي علينا لاستيفاء هذا البحث الهامّ ان نفحص عن امرين آخرين تكون بهما تتمّة مقالتنا اعني اتساع السلطة البطركيّة وحقوقها

(اتساع سلطة البطاركة) انّ نطاق سلطة الكراسي البطركيّة كان متّسعا جدًّا في القرون الاولى للنصرانيّة بحيث يمكن القول انّ الكنائس باجمعها سواء انشأها الرسل او لم ينشئوها كانت منوطةً باحد الكراسي البطركيّة الثلثة اعني رومية والاسكندريّة وانطاكية هذا فضلًا عمّا كان للحبر الروماني من السلطان والرئاسة العموميّة المعطاة لهُ

من السيد المسيح نفسه على كنيسته جمعاء. فكان صاحب رومية بقوة سلطته البطريركية يتولى شؤون كل كنائس الغرب وشمالي افريقية وكنائس ڤراقية واليرية وبنطس. وكان لصاحب الاسكندرية سلطة على مصر كلها ثم على ليبية وبلاد المدن الخمس (Pentapole) وبلاد الصعيد الى اقاصي الحبش مع اليمن اما صاحب الكرسي الانطاكي فكانت سلطته البطريركية تمتد الى كل بلاد المشرق وكانوا يدعون بالمشرق الخمسة عشر اقليماً التي قسم اليها ثيوديسيان الملك البلاد الخاضعة للدولة الرومانية في المشرق وكانت تشمل هذه الاقاليم شرقي جزيرة العرب وفلسطين وسورية وفينيقية وقيليقية وقبرس وما بين النهرين والعراق الى بلاد فارس. ومن الكتبة من يضيف الى هذه البلاد بلاداً أخرى خارجة عن حكم دولة رومية كالعجم والارمن والكرج والهند والصين. غير ان الآثار التي لدينا لا تنطق صريحاً بهذا الامر لاسيما ان النصرانية لم تنتشر في تلك البلاد انتشاراً يُذكر الا في القرن الرابع او الخامس اعني بعد انحطاط الكرسي الانطاكي. وما لا اختلاف فيه ان هذا الكرسي كان اعظم الكراسي البطريركية اتساعاً حتى انه كان يخضع لصاحبه في وقت عزه نحو مائتي اسقف او مطران

على ان هذا الكرسي اخذ في التقهقر منذ القرن الرابع بظهور الكرسيين الاورشليمي والقسطنطيني فان الاول فصل عن كرسي انطاكية اقاليم فلسطين الثلاثة اما الثاني فلم يزل يتعدى طوره ويوسع دائرة نفوذه حتى امتدت سلطته الى اقاليم آسية الصغرى وڤراقية وبنطس والارمن والكرج واليونان حتى بلغ عدد روساء الاساقفة الذين تحت حكمه خمسة وستين مطراناً وعدد اساقفته سبعمائة.

وزاد تقلص ظل انطاكية لخروج المبتدعين عن طاعتها لما انتشرت الفرقات الكبرى كالنسطورية واليعقوبية والمونوثليتية ثم توالت عليها النكبات من زلازل وحروب ففتحها ملوك العجم ثم العرب فانتكث حبلها وصارت بطريركيتها الى درجة من الانحطاط ذهبت برونقها السابق وعزها الباسق

وكانت هذه البطريركيات تشمل في القرون الاولى للنصرانية أمماً عديدة تختلف اصلاً وجنساً ولغةً من يونان وسريان وارمن وكلدان واقباط يخضعون كلهم لاسقف واحد تحت ولاية رئيس اساقفة ثم بطريرك ثم حبر اعظم بدرجات متلاحقة نظامية

فجاءت المرطقات وبدلت هذا النظام العجيب فصار للمدينة الواحدة عدة اساقفة كما صار لانطاكية وللاسكندرية وللقسطنطينية ولاورشليم عدة بطاركة بحيث لم يعد حكم هؤلاء المنصبين في الغالب حكماً محلياً (juridiction territoriale) كما ترى في الكنيسة الرومانية بل حكماً شخصياً (juridiction personnelle) يمتدُّ الى طائفة دون أخرى والى اشخاص دون سواهم في المدينة او الولاية الواحدة

(حقوق الرتبة البطريركية) رأيتَ مما سبق ان الرتبة البطريركية ليست الا نيابةً عن الكرسيّ البطرسيّ انشأها هامة الرسل في حاضرتي الدولة الرومانية اعني الاسكندرية وانطاكية ليقوم صاحبا هذين الكرسيَّين بشؤون الكنائس الواقعة في جوارهما لبعدها عن نظارة امام الاحبار وعنايته الخاصة

فمن هذا المبدأ يتَّضح جلياً ان منشئ هذه البطريركيات هو ايضاً الذي خوَّلها حقوقها لان سلطة النائب كما لا يخفى سلطة مستعارة تتَّسع او تنحصر على حسب مشيئة واضعها. وعليه لا يمكننا ان نُسلِّم برأي من يزعم انَّ الكراسي البطريركية مستقلة يستطيع اصحابها ان يتصرفوا بسلطتهم كيفما شاؤوا دون مراجعة رأس الكنيسة المنظور الذي اليه وحده سلَّم المسيح قيادة خرافه ونعاجه وعليه بنى كنيسته لئلا تقوى عليها ابواب الجحيم

ولذلك قد شبَّه القديس قبريانوس في كتابه عن وحدة الكنيسة بيعة الله بشجرة فقال (ع ٤ و ٥) ان بطرس الرسول كجذر الكنيسة والاساقفة الباقين كفروع ناجمة عن هذا الجذر الوحيد. ولذلك قد دعا الكرسيّ الروماني «كرسيّ بطرس والكنيسة الرئيسية التي منها صدرت كل الوحدة الكهنوتية». وكذلك قال غريغوريوس النيصصي (راجع مجموع اعمال الآباء اليونان ج ٤٦ ص ٣١١): «ان المسيح لم يُعطِ للاساقفة مفتاح النعم السماوية الا على يد بطرس». وقد اثبت المشرق (٥: ٧٦, ١٣٣) نصوصاً كثيرة للقديس يوحنا فم الذهب تبيّن هذه القضية بياناً لا يبقي بعده ريباً لمرتاب

وليس كلامنا هذا نظرياً فقط بل واقعياً تؤيده اعمال الكرسي الرسولي فانَّنا نرى خلفاء بطرس يثبتون اصحاب الكراسيّ البطريركية او ينقوضهم عنها على حسب ما يرون انتخابهم شرعياً او لا. فانَّ القديس داماسوس مثلاً في الشقاق الذي حصل في انطاكية بسبب انتخاب اسقفين وهما بولينوس وملاطيوس حكم لملاطيوس ونفى بولينوس.

كما روى الامر القديس باسيليوس الكبير (في رسالته الـ ٢١٤) . وهكذا فعل البابا يوليوس الاوّل قبل مجمع سرديقية لمّا علم ان بعض اساقفة مصر اختاروا للكرسيّ الاسكندريّة غريغوريوس فكتب لهم كتاباً مطوّلاً يوبّخهم فيه « على انّهم تعدّوا القوانين المقدّسة التي تقضي بان يُلغى كل حكم لا يرضى به الاسقف الروماني » . وقد روى القديس اثناسيوس العظيم والمؤرخان سقراط وسوزومين هذا القول وصادقوا عليه . وكذلك ورد في اعمال المجمع الخلقيدوني على لسان قاصدي الكرسيّ الرسوليّ بسكازينوس ولوشنسيوس « انّ لاون اثبت بحكمه اسقفيّة مكسيموس على الكرسيّ الانطاكي » . وان كان ذلك صحيحاً صادقاً في الكرسيّين الرسوليّين الاسكندريّ والانطاكي فهو اصح في الكرسي القسطنطينيّ الذي لا يرتقي الى عهد الرسل كما بيّنا ذلك وقد ذكر البابا القديس بونيفاسيوس الاوّل انّ تاودوسيوس الكبير ارسل سنة ٣٨٢ الى رومية وفداً يطلب من البابا داماسوس ان يثبت بسلطته العليا انتخاب فكتاريوس على كرسيّ القسطنطينيّة . وكذلك ورد في رسالة القديس لاون الى مرقيان الملك : « انّ انّاطوليوس اسقف القسطنطينيّة نال رتبته بنعمة رضاي » .

وهذا التثبيت لا يزال جارياً حتى الآن في الكنيسة الرومانيّة الاورثذكسيّة فلا تعدُّ بطريركاً شرعياً الّا الذي كان انتخابهُ قانونيّاً وصادقت على تنصيبه بان ترسل اليه درع السلطة ايذاناً باتحاده مع الكرسيّ الرسولي وخضوعه لسلطانه الاسمى . واذ ثبت لك ذلك فاعلم انّ الحقوق التي منحها الكرسيّ الرسوليّ للكراسيّ البطريركيّة هي على صنفين منها شرفيّة ومنها ولائيّة

فمن الحقوق الشّرفية انّ البطاركة كان لهم التقدُّم في المجامع العموميّة فكان البطريرك الاسكندري يتقدم على بقيّة البطاركة بعد صاحب رومية او نوّابه ثم الانطاكيّ ثم الاورشليميّ كما اتّفق على ذلك آباء المجمع النيقوي . ولمّا نقل قسطنطين عرش المملكة الى القسطنطينيّة ادّعى اساقفتها انّ لهم التقدّم على اصحاب البطريركيّات الأُخر الّا رومية زعماً منهم انّ القسطنطينيّة هي رومية الجديدة فلكرسيّها المقام الاوّل بعد رومية العتيقة . لكنّ الاحبار الرومانيين لم يزالوا يدافعون عن اسبقيّة الاسكندريّة وانطاكية مدّة قرون عديدة حتى رضوا اخيراً بتقديم الكرسيّ القسطنطينيّ على غيره في المجمع اللاتراني الرابع سنة ١٢١٥

ومن حقوق البطاركة الشرفية ايضاً ان يُحمل امامهم صليب ذو عارضتين يشير الى سموّ درجتهم . وكان سابقاً يتقدّمهم هذا الصليب اُنى ساروا وحيثما رحلوا الّا في رومية العظمى مركز ائمّة الاحبار والمدن التي يقيم فيها نوّابهُ

وقد منح ملوك الروم بطاركة القسطنطينيّة والاسكندريّة خصوصاً امتيازات أُخرى تعظيماً لدرجتهم كركب الخيل المطهّمة والعجلات المزخرفة يصحبهم الحرس الشرفي ويفضُّون الدعاوي وكان بطريرك الاسكندريّة مستقلاً في احكامهِ لا يخضع لولاة مصر بل للملك رأساً . وكان بطريرك القسطنطينيّة يتوّج الملك بعد ان يتبوّأ عرش السلطنة الى غير ذلك من الامتيازات التي اختلفت على اختلاف الازمنة والاحوال

امّا الحقوق الولائيّة التي حازها البطاركة فكانت اخطر شأناً واعلى قدراً اهمُّها سلطتهم على المطارنة الذين في ايالاتهم والبلدان الواقعة في دائرة البطريركيّة فانّهم كانوا يمنحون الرسامة القانونيّة لكل مطران جديد اتّفق على اختيارهِ اساقفة الاقليم واكليروسهُ وشعبهُ . وكان للبطريرك ان يُبطل هذا الانتخاب اذا وجدهُ منافياً للقوانين الكنسيّة او يثبتهُ بوضع يدهِ على المختار . وكان اذا رأى الامر موافقاً يمكنهُ ان يفوّض الى غيرهِ رسامة المطران امّا لاجل الحروب واما لاجل الاضطهادات او لاسباب أُخرى شرعيّة . وكذلك كان البطاركة لدواعٍ مقرّرة يختارون في بعض الاحيان مطارنة لم ينتخبهم الاساقفة والاكليروس

امّا الاساقفة فكان وضع اليد عليهم مختصّاً بالمطارنة فيرسمونهم بعد ان يقع عليهم اختيار الاكليروس والشعب الّا انهُ كان يتحتّم على المطارنة بان يعلموا البطريرك بانتخابهم ويطلبوا رضاهُ . ولنا على ذلك شاهد في ما كتبهُ القديس اينوكنت الاوّل لاسكندر بطريرك انطاكية في اوائل القرن الخامس قال : وكما انك بسلطتك الفريدة ترسم المطارنة هكذا ينبغي عليك الّا تسمح بان تُقام اساقفة دون اذنك ومعرفتك(١) . هذا وان بطاركة الاسكندريّة كانوا يرسمون بذاتهم ليس فقط مطارنة مصر بل واساقفتها ايضاً جريًا على عادة قديمة

---

(١) راجع مجموع الآباء اللاتينيين لين (ج ٢٠ ص ٥٤٨) وهذا كلامهُ بالمارف :

« Arbitramur ut sicut Metropolitanos auctoritate ordinas singulari, sic et cœteros non sine tuo permissu conscientiaque tua sinas episcopos procrnari. »

ومن حقوق البطاركة ايضاً انَّهم كانوا يجمعون المجامع الاقليميَّة فيدعون اليها مطارنة واساقفة الولايات التي تمتدُّ اليها سلطتهم. وكانوا يسنُّون في هذه المجامع السُّنَن وينشئون القوانين الدينيَّة ويحدِّدون العقائد لكنَّ اعمال هذه المجامع كانت تُرسل الى الاعتاب الرسوليَّة لتنال التثبيت من الكرسيّ الرومانيّ ولولا مصادقة الاحبار الاعظمين عليها لعُدَّت بلا مفعول. ولذلك نرى البابا يوليوس الاوَّل يوبِّخ اشياع آريوس اذ تجاوزوا القوانين (παρὰ κανόνας ποιοῦντες) فعقدوا دون رخصته مجمعاً في انطاكية (١

ومنها ايضاً ان البطاركة كانوا يحكمون في الدعاوي الخاصَّة برؤساء اساقفتهم فيتبيَّنون الشكاوي التي يقيمها عليهم الاساقفة ويفحصون ما نُسب اليهم من الاضاليل الدينيَّة الى غير ذلك من الامور المهمَّة فيحكم البطرك في صحَّة هذه الاحتجاجات او بطلانها فيعزل المطران او يبرِّئ ساحتهُ. الَّا انَّ مثل هذه الدعاوي لم يَسُغْ للبطاركة الفحص عنها الَّا بان يعقدوا لذلك مجلساً قانونيًّا. وعلى كلّ حال كان المطارنة يستطيعون ان يرفعوا الدعوى الى مرجع اعلى فيلتجئون الى حكم المجمع المسكوني او الى السدَّة البطرسيَّة التي يُعَدُّ حكمها فصلاً باتًّا

ومن حقوقهم انَّهم كانوا يأخذون العُشر من المطارنة كما كان المطارنة يأخذونهُ من الاساقفة والاساقفة من الكهنة والرهبان

هذه اخصُّ حقوق البطاركة عموماً وكان لهم غير ذلك من الحقوق يختصُّ بها بطرك دون آخر ورد ذكرها في التاريخ لا يسعنا التفصيل عنها في هذا البحث الموجز. الَّا اننا نقول في الختام انَّ الهرطقات بانتشارها في المشرق وبفصلها الكراسيّ البطريركيَّة عن مركز الوحدة وامّ الكنائس قد ذهبت برونق الرتبة البطريركيَّة وكسفت نورها مدَّة

---

١) راجع المؤرخ سقراط (ك ٢ ف ١٧) وهذا نصُّهُ اليونانيّ :

« τοῦ ἐκκλησιαστικοῦ κανόνος κελεύοντος μὴ δεῖν παρὰ γνώμην τοῦ Ἐπισκόπου Ῥώμης κανονίζειν τὰς ἐκκλησίας »

وقد ذكر سوزومين المؤرخ هذا الامر في تاريخهِ (ك ٣ ف ١٠) واثبت هذا المبدأ صريحاً بقولهِ « انَّا لشريعة مقدَّسة انَّ كلّ ما يصير بدون رضى اسقف رومية هو باطل »

« εἶναι γὰρ νόμον ἱερατικὸν, ἄκυρα ἀποφαίνειν τὰ παρὰ γνώμην πραττόμενα Ῥωμαίων Ἐπισκόπου »

اجيال عديدة الى ان اعادها الله الى بهائها القديم ومنحها الكرسي الرسولي حياة جديدة

وهاك تتمّة للفائدة سلسلة بطاركة الطوائف الكاثوليكية في الشرق منذ استقلت بطريركيّاتها وننقل هذه السلسلة عن تقويم البشير من السنة ١٨٩٧ مع تصحيح ما وقع هنالك من الاغلاط تابعين في ذكر الطوائف حروف المعجم

١ بطاركة الارمن الكاثوليك

(راجع المشرق ٣: ٤٩؛ ١٥٠)

اسماء البطاركة			تاريخ انتخابهم	تاريخ وفاتهم
١ بطرس	١	ابراهيم	٢٦ ت ٢ ١٧٢٩	١ ت ١ ١٧٤٩
٢ »	٢	يعقوب	١٤ ت ١ ١٧٤٩	١٥ ايّار ١٧٥٢
٣ »	٣	ميخائيل	٢٣ حزيران ١٧٥٢	٥ ت ٢ ١٧٨٠
٤ »	٤	باسيليوس	١ ك ١ ١٧٨٠	٦ شباط ١٧٨٨
٥ »	٥	غريغوريوس ١	١١ ايّار ١٧٨٨	١٧ حزيران ١٨١٢
٦ »	٦	غريغوريوس ٢	٢٣ حزيران ١٨١٢	٢٢ ايلول ١٨٤٠
٧ »	٧	يعقوب ٢	٣٠ حزيران ١٨٤١	٦ شباط ١٨٤٢
٨ »	٨	غريغوريوس ٣	٧ تموز ١٨٤٢	٨ ك ٢ ١٨٦٦
٩ »	٩	انطون حسون	١٤ ايلول ١٨٦٦ (تنزّل)	٣ ك ١ ١٨٨٠
١٠ »	١٠	اسطفان عزريان	٤ آب ١٨٨١	٢ ايّار ١٨٩٩
١١ »	١١	عمانويليان	٢٣ تموز ١٨٩٩	

٢ بطاركة الروم الملكيين الكاثوليك

منذ فصلهم البابا بنادكتوس الرابع عشر عن الروم الارثدكس

راجع اخبارهم في المشرق (٢: ٣٨٥ و ٥: ٥٢٩)

اسماء البطاركة			تاريخ انتخابهم	تاريخ وفاتهم
١ كيرلّس	٦	طاناس	٢٠ ايلول ١٧٣٤	١ ك ١ ١٧٦٠
٢ مكسيموس	٣	حكيم	١ آب ١٧٦٠	٢٧ ت ٢ ١٧٦١
٣ ثاودوسيوس	٦	دمّان	٢٦ ك ١ ١٧٦١	١٨ اذار ١٧٨٨
٤ اثناسيوس	٥	جوهر	٢٢ نيسان ١٧٨٨	١١ ت ٢ ١٧٩٤
٥ كيرلس	٧	سيّاج	٣٠ ك ١ ١٧٩٤	٢٥ حزيران ١٧٩٦
٦ اغابيوس	٢	مطر	٣١ آب ١٧٩٦	٢١ ك ١ ١٨١٣

اسماء البطاركة	تاريخ انتخابهم	تاريخ وفاتهم
٧ اغناطيوس ٤ صرّوف	٩ شباط ١٨١٢	٥ ت ٢ ١٨١٢
٨ اثناسيوس ٦ مطر	٣ آب ١٨١٢	٨ ت ٢ ١٨١٢
٩ مكاريوس ٤ طويل	٢٩ ت ٢ ١٨١٢	٣ ك ١ ١٨١٥
١٠ اغناطيوس ٥ قطّان	١٦ حزيران ١٨١٦	٩ شباط ١٨٢٢
١١ مكسيموس ٤ مظلوم	٢٤ اذار ١٨٢٢	١٠ آب ١٨٥٥
١٢ اكليمنضوس ١ بحوث	١٩ اذار ١٨٥٦	تنزّل في ٢٤ ايلول ١٨٦٤
١٣ فريدريوس ١ يوسف	٢٩ ايلول ١٨٦٤	١٣ تموز ١٨٩٧
١٤ بطرس ٤ جريجيري	٢٨ شباط ١٨٩٨	٢٤ نيسان ١٩٠٢
١٥ كيرلس ٨ جحا	٢٨ حزيران ١٩٠٢	

٣ بطاركة السريان الكاثوليك

منذ انتظام سلسلة كاثوليكية متواصلة

اسماء البطاركة	تاريخ انتخابهم	تاريخ وفاتهم
١ اغناطيوس ١ ميخائيل جروه	١٤ تموز ١٧٨٣	١٤ تموز ١٨٠٠
٢ » ٢ » ضامر	٤ ايار ١٨٠٢	تنزّل في ايلول ١٨١٠
٣ » ٣ سمعان زوره	٣ ك ٢ ١٨١٤	» » ١ حزيران ١٨١٨
٤ » ٤ بطرس جروه	٢٥ شباط ١٨٣٠	١٦ ت ١ ١٨٥١
٥ » ٥ انطون سمحيري	١ ك ١ ١٨٥٣	٢٠ حزيران ١٨٦٤
٦ » ٦ فيلوس عركوس	٢١ حزيران ١٨٦٦	٧ اذار ١٨٧٤
٧ » ٧ جرجس شلحت	٢١ ك ١ ١٨٧٤	٨ ك ١ ١٨٩١
٨ » ٨ جنام بني	١٢ ت ١ ١٨٩٢	١٣ ايلول ١٨٩٧
٩ » ٩ افرام الثاني الرحماني	٩ ت ١ ١٨٩٨	

٤ بطاركة القبط الكاثوليك

انشأ البابا لاون الثالث عشر هذه البطريركية حديثاً وعهد شؤونها الى غبطة البطريرك كيرلس مقار في ١٩ حزيران ١٨٩٩

٥ بطاركة الكلدان الكاثوليك

راجع اخبارهم في المشرق (٣: ٨١٧ و ٨٧٨)

اسماء البارکة	تاريخ انتخابهم	تاريخ وفاتهم
١ شمعون ٦ سولاقا (آمد)	٢٨ نيسان ١٥٥٢	استشهد ١٥٥٥
٢ عبد يشوع ٤ الجزري (امد)	١٥٥٥	١٥٦٥
٣ يابالاها ٣ (آمد)	١٥٦٥	١٥٨٠

	اسماء البطاركة			تاريخ الانتخابهم	تاريخ وفاتهم
٤	شمعون	٧	دنخا (اورمية)	١٥٨٠	١٦٠٠
٥	شمعون	٨	(اورمية)	١٦٠٠	١٦٢٥
	ايشا	٦	(آمد)	١٥٩١	١٦٢٧
٦	شمعون	٦	(اورمية)	١٦٢٥	١٦٥٦
	ايشا	٧	(آمد)	١٦٢٧	١٦٦٠
٧	شمعون	١٠	(اورمية)	١٦٥٦	١٦٦٢
	ايشا	٨	(عاد الى النسطورية وتبعهُ خلفائهُ)	١٦٦٠	١٧٠٠
٨	شمعون	١١	(اورمية)	١٦٦٢	١٦٨٠
٩	يوسف	١	الآمدي	١٦٨١	تنزّل ١٦٩٤
١٠	»	٣	التلكيفي	١٦٩٤	١٧١٢
١١	»	٣	الكركوكي	١٧١٢	١١ ك ٢ ١٧٥٧
١٢	»	٤	لازر الهندي	١٧٥٧	١٧٨١
١٣	يوحنا		هرمزد ١٧٨١	(تثبّت سنة ١٨٣٠)	١٢ آب ١٨٣٨
١٤	نيقولاوس		زيا	٢٢ نيسان ١٨٣٩	تنزّل ١٨٤٥
١٥	يوسف	٥	اودو	٣٨ تموز ١٨٤٧	١٩ اذار ١٨٧٨
١٦	ايليا	١٣	عبو اليونان	٢٦ تموز ١٨٧٨	٢٢ حزيران ١٨٩٤
١٧	عبد يشوع	٥	خياط	٢٨ ت ٢ ١٨٩٤	٦ ت ٢ ١٨٩٩
١٨	عمانوئيل يوسف	٦	توما	٩ تموز ١٩٠٠	

٦ بطاركة اللاتين

منذ نصبهم الكرسيّ الرسولي على كرسي اورشليم

	اسماء البطاركة	تاريخ انتخابهم	تاريخ وفاتهم
١	يوسف ڤالركا	٤ ت ١ ١٨٤٧	٣ ك ١ ١٨٧٣
٢	منصور براكو	٢١ اذار ١٨٧٣	١١ حزيران ١٨٨٩
٣	لودوفيكوس بياڤي	٢٨ آب ١٨٨٩	

٧ بطاركة الموارنة

ذكر الدويهي في تاريخ سلسلة بطاركة الطائفة المارونية ستّة وثلاثين بطريركاً من عهد مار يوحنا مارون المتوفّى سنة ٧٠٥ الى انتقال الكرسيّ البطريركيّ من دير سيدة ميفوق الى دير قنّوبين لكنّهُ لم يذكر تواريخ انتخابهم ووفاتهم الّا ثلاثةً منهم وهم اريا المشيتي (١٢٠٩–١٢٣٠) وجبرائيل الحجّولي المستشهد سنة ١٣٦٧ وداود يوحنّا المتوفّى سنة ١٤٠٤ ولذلك عدلنا عن ذكر اسمائهم فسردنا هذا الجدول مباشرةً بيوحنّا الحاجي

اسماء البطاركة	تاريخ انتخابهم	تاريخ وفاتهم
١ يوحنا الجاجي	١٤٠٤	١٤٤٥
٢ يعقوب بن عبد الحدثي	١٤٤٥	٨ شباط ١٤٥٨
٣ بطرس بن حسّان الحدثي	١٧ شباط ١٤٥٨	١٢ ت ١ ١٤٩٢
٤ شمعون بن داود الحدثي	٢١ ت ١ ١٤٩٢	٢٧ ت ٢ ١٥٢٤
٥ موسى بن سعاده المكّاري	٩ ك ١ ١٥٢٤	١٩ اذار ١٥٦٧
٦ ميخائيل بن حنّا الرزّي	٣١ اذار ١٥٦٧	٢١ ايلول ١٥٨١
٧ سركيس بن حنّا الرزّي	٣٠ ايلول ١٥٨١	٢٥ ايلول ١٥٩٧
٨ يوسف بن موسى الرزّي	٤ ت ١ ١٥٩٧	٣٠ آب ١٦٠٨
٩ يوحنّا بن مخلوف الاهدني	حزيران ١٦٠٩	١٥ ك ١ ١٦٢٢
١٠ جرجس بن عميرة الاهدني	٢٧ ك ١ ١٦٢٢	٢٩ تموز ١٦٤٤
١١ يوسف بن حليب الباقوري	١٥ آب ١٦٤٤	٣ ت ٢ ١٦٤٨
١٢ يوحنّا بن بوّاب الصفراوي	١٣ ت ٢ ١٦٤٨	٢٣ ك ١ ١٦٥٦
١٣ جرجس بن الحاج رزق الله السبلي	١ ك ٢ ١٦٥٧	١٢ نيسان ١٦٧٠
١٤ اسطفان الدويهي	٢٠ ايار ١٦٧٠	٣ ايار ١٧٠٤
١٥ جبرائيل البلوزانيّ	١٢ ايار ١٧٠٤	٣١ ت ١ ١٧٠٥
١٦ يعقوب بن عوّاد الحصروني	١٧٠٥	٩ شباط ١٧٢٢
١٧ يوسف ضرغام الخازن	٢٤ شباط ١٧٢٢	١٣ ايّار ١٧٤٢
١٨ سمعان عوّاد الحصروني	١٦ اذار ١٧٤٢	١٢ شباط ١٧٥٦
١٩ طوبيا الخازن	٢٨ شباط ١٧٥٦	١٩ ايّار ١٧٦٦
٢٠ يوسف اسطفان	٩ حزيران ١٧٦٦	٢٢ نيسان ١٧٩٢
٢١ ميخائيل فاضل	١٠ ايلول ١٧٩٢	١٧ ايار ١٧٩٥
٢٢ فيلبس الجبيّل	١٢ حزيران ١٧٩٥	١٢ نيسان ١٧٩٦
٢٣ يوسف الديان	٢٨ نيسان ١٧٩٦	تنزل ٨ حزيران ١٨٠٩
٢٤ يوحنا الحلو	٨ حزيران ١٨٠٩	١٢ ايار ١٨٢٢
٢٥ يوسف حبيش	٢٥ ايار ١٨٢٢	٢٣ ايار ١٨٤٥
٢٦ يوسف الخازن	١٨ آب ١٨٤٥	٣ ت ٢ ١٨٥٤
٢٧ بولس مسعد	١٢ ت ٢ ١٨٥٤	١٨ نيسان ١٨٩٠
٢٨ يوحنا الحاج	٢٩ نيسان ١٨٩٠	٢٤ ك ١ ١٨٩٨
٢٩ الياس بطرس الحويك	٦ ك ٢ ١٨٩٩	

سفير كرملي جافٍ

بقلم حضرة العلّامة المتفنن الاب انستاس الكرملي

ممّا ورد آخرًا في اخبار تتويج ملك اسبانية الشاب ان معتمد شاه العجم الخارق العادة قال عند تقدمته التهانئ باسم مولاهُ ما معناهُ: "انفذ الشاه عباس الاكبر في صدر المائة السابعة عشرة الى الملك فيليب الثالث سفيرًا ليعقد عُرى الاخاء بين الدولة الشرقية القديمة دولة كيخُسْرُو ودارا وبين الدولة الغربيَّة دولة ريكاريد وشرلكان»

وقد ادرجت صحف مدريد هذا الخطاب ودار الكلام عليهِ في محافل واندية العالم كلهِ اجمع. اما الامرُ الذي لم يَفُه بهِ احدٌ فهو ان هذا السفير الاول لشاه العجم الى الجلالة الكاثوليكيَّة كان واحدًا من رهبان الكرمليين الحفاة واليك تفصيل ذلك: في ٦ تموز سنة ١٦٠٤ أنفذ ثلاثة من الرهبان الكرمليين الحفاة بغادرة المدينة الازليَّة ليقيموا في بلاد فارس رسالةً. وكان قد انفذ هؤلاء الدعاة البابا اقليمس الثامن لا بمنزلة مرسلين فقط بل ايضًا بمنزلة وفد سفارة من قبل الكرسيّ المقدس مقابلةً لوفد السفارة الذي وجّههُ شاه فارس سنة ١٦٠٠ الى رومية للتسليم على الحبر الاعظم

وكان مع المرسلين رسائل توصية من عاهل الرومانيين ومن سفير اسبانية في رومية وهو الركيس دي فِلْنا ومن جمهوريَّة البندقيـة. وما عدا ذلك زوَّدهم ملك بولونية بكتبٍ عند مرورهم ببلادهِ لانهم اضطروا اوائلَ ان يسافروا على طريق التيرول وبوهيمية وبولونية وروسية

ووقع لهم في مطاوي شقّتهم الف واقعة مما يطول شرحها هنا ويضيق نطاق المجلّة عن ايراد تفاصيلها اذ دام سفرهم هذا ثلاث سنوات ونصف سنةٍ ولم يَمْثُل المرسلون بحضور شاه العجم الّا في اليوم ٢ من شهر ك ٢ سنة ١٦٠٨ عقب القائهم عصا الترحال في اصبهان ببضعة ايّام وكان ذلك المثول على ابدع مثال واحسن طراز. ولمّا حضروا بين يدي جلالتهِ رحّب بهم احسن ترحاب وتلقى الالطاف والهدايا بصدرٍ ثلجٍ وعينٍ قريرةٍ وشملهُ الفرح اعظم شمول عند اطلاعهِ على الرسائل الرسميَّة التي أُنفذت على ايديهم

فاحسن على المرسلين بدار غوراء وجنّة اريضة فيحاء غبراء واذن لهم بتبشير نصارى دولته بالديانة القويمة الكاثوليكيّة بكل حريّة وجعلهم تحت جناحه الملكي. الّا انهُ طلب من مقدّم الوفد ان يعود من فوره الى اوربة ليهدي الى الحبر الروماني والى سائر الملوك الذين يُشاهم عبارات الوداد والاخلاص والفضل طالباً منهم مكافئتهم عند حلول الرزايا

هذا وقد حان الآن ان نُوقف القارئ الكريم على هؤلاء الرهبان الذين كان يتقوّم منهم الوفد المذكور. فكان زعيمهم الاب بولس سيمون من اسرة ريشارولا الكريمة الشريفة في جنوة. وكان قد انخرط في سلك الرهبانية الكرملية سنة ١٥٩٥ وبعد ان جهر بنذره رحل الى اسبانية طلباً للفلسفة واللاهوت. ولمّا تمّ دروسهُ قفل راجعاً الى ايطالية فاوعز اليه الرؤساء في بناء دير تابولي. ثم من هناك سافر الى بلاد فارس

امّا الراهب الثاني فكان اسمهُ الاب جان دي سنت أليزه (الاب يوحنا القديس أليشع) وكان مولدهُ في اسبانية وترهّب في دير بلد الوليد (Valladolid) ثم انطلق الى ايطالية سنة ١٦٠١ فأُرسل الى دير تابولي ومن هُناك بُعث الى رسالته بلاد العجم فسُقّف على لاتين اصبهان سنة ١٦٣٠

امّا الراهب الثالث فهو الاب فنسان دي سان فرنسوا (الاب منصور المنسوب الى القديس فرنسيس) وكان مسقط راسهِ اسبانية وجهر بنذره في رومة سنة ١٥٩٩ ولمّا كانت السنّ قد حنّكتهُ بل وزاد في حُنكته وحكمته تبحّرهُ في العلوم ومزاولتهُ الفضيلة اصبح اهلاً لان يُقلّد احسن قلائد الخطط العالية ولذا غدا يتزلّة ثالثة الاثافي للّذين صمّما على طيّ البلاد والغياني

وعليهِ فلمّا كان الشاه قد عهد بالسفارة الى زعيم هذا الوفد كان المقصودُ من هؤلاء الثلاثة الاب بولس سيمون. فرجع للحال الى بلاد الافرنج قاطعاً بلاد تركية على طريق بغداد دار السلام وحلب الشهباء لزيارة الملوك الذين نوّهنا باسمائهم

وفي تلك التضاعيف كان قد استوى على عرش الاحبار الرومانيين البابا بولس الخامس فرحّب بالاب بولس سيمون واشار عليهِ ان يُعنى حالاً بالشؤون التي عُهدت الى عنايته من دينية وسياسية. وقبل ان يواجه هذا الاب فيليب الثالث زوّدهُ البابا برسالته

وكذلك فعل كلٌّ من الكردينال رئيس اساقفة طليطلة ودوق لارمة ورؤساء الكرمليين الحفاة في اسبانية . فلما وصل الاب سيمون الى مجريط ذهب توًّا الى البلاط الملكي وأبلغ صاحب الجلالة الكاثوليكيَّة ما نَدَبَهُ إليه شاه العجم داعيًا إياهُ الى تحصيل الخير للديانة وللنفوس في تلك الديار الشاسعة وذلك بان يُرضي الشاه بما يكون من وسعه ومقدرته

وبعد ان انهى مهمتهُ أحسن إنهاء عاد الاب بولس سيمون الى رومة سنة ١٦٠٩ وبعد زمان انتُخب رئيسًا عامًّا للرهبانية كلها ثم قلّد تلك الرئاسة ثلاث مراتٍ وكانت دائمًا معقودة النواصي بالصلاح والفلاح وكانت وفاتهُ وهو في الرئاسة العامة سنة ١٦٤٣ في رومية العظمى

فهذا هو السفير الذي ذكرهُ امس صاحب السموّ ميرزا رضاخان في اعياد تتويج الملك الفونس الثالث عشر . امَّا اليوم فلم نعد نرى الرهبان يُقلّدون مثل هذه المهامّ . او الامور العظام . التي قاموا بها احسن قيام

فيا لشؤم الطالع تبدّلت الاحوال . وتفاقمت الاهوال . واصبح الرهبان . في هذا الزمان . هدفًا لسهام المفسدين واهل الطغيان . وهم يتتبعونهم في كثير من البلدان . كأنَّ مثل هذه الاعمال من آثار التمدُّن الحديث . الذي نفخ فيه الخنّاس روحهُ الخبيث . وقانا الله من شرهِ الذي يندفع اليه اندفاع الحثيث . اللهمّ كنْ لنا خير مغيث

عيد التجلي في الكنيسة الارمنيَّة

لحضرة الاب الفاضل دبر نرسيس صانيان البغداديّ

بين الاعياد التي تقيمها الكنيسة الارمنيَّة بأبهة عظمى وحفلات شائقة يوم عيد تجلي الربّ على جبل الطور . فانها تُعدّ هذا النهار بين اعظم اعيادها كلتدارها السنويّ وتخصُّهُ باعتبار ممتاز وللارمن في هذا اليوم عادات خصوصيَّة واصطلاحات ملّيَّة حدت بي الى تسطير هذه النبذة تفكهةً لقرّاء المشرق

*

قلتُ لا سند لرأي بعض كتبة الارمن اذ رقّوا عيد التجلي الى عهد الرُسل فان التواريخ الكنسيَّة لا تثبت البتَّة هذا القول. واذا تصفَّحنا تآليف الائمة لا نكاد نجد ذكرًا لهذا العيد قبل القرن السابع بل الثامن ايضًا ولعلَّ بعض الكنائس الخاصَّة قد احتفلت به احتفالًا خصوصيًا منفردًا او بالاحرى انَّها كانت تقيم لهُ تذكارًا في بعض الاماكن كجبل الطور مثلًا حيث شيَّدت القديسة هيلانة كنيسةً اكرامًا لسرّ التجلي وتخليدًا لذكر هذه الآية العظمى امَّا الكنيسة الكاثوليكيَّة فانَّها لم تعمّم الاحتفال بهذا العيد الَّا في القرون المتوسطة (١)

على انَّنا نستثني من هذا الحكم كنيستنا الارمنيَّة التي سبقت جميع الكنائس واقامت لسرّ التجلي عيدًا ملّيًا ورد ذكرهُ لاوَّل مرَّة في قوانين مجمع ڤاغرشاباد الذي عقدهُ سنة ٤٢٦ القديس اسحاق الكبير البطريرك المنتمي الى أسرة القديس غريغوريوس المنوّر (راجع المشرق ٣: ٥٠٠). وليس القديس اسحاق بمنشئ هذا العيد وانما يُستدلّ من قرينة كلامه ان الارمن كانوا يحتفلون بهِ من ذي قبل. والرأي العام ينسب انشاءهُ الى القديس غريغوريوس رسول الارمن ومنوِّرهم

ولكن تُرى ماذا حدا بهذا الامام العظيم الى وضع عيد لم تجرِ عليهِ الكنيسة قبلهُ. قلتُ: انَّ لفي ذلك سرًّا حاول البعض اماطة القناع عنهُ فأدَّت بهم نتيجة ابحاثهم الى القول بانَّ القديس غريغوريوس وجد بين الارمن قبل إنارتهم بضياء النصرانيَّة عيدًا حافلًا يقيمونهُ لاكرام آلهة الزور فلمَّا صرفهم عن دينهم الباطل تخوَّف من انَّ الغاء حفلات هذا العيد السنويَّة تُضحي سببًا لعودتهم الى الشرك فاستبدل العيد الوثني بعيد آخر مسيحي جعل فيهِ افراحًا عمومية بهيجة واثبت فيهِ من العادات السابقة ما لم ينافِ الآداب النصرانية وقد اتَّخذ لذلك عيد تجلي الرب لما في ذكرهِ من البهجة والمسرَّة

وان سألت الآن عن هذا العيد الذي كان قدماء الارمن يحتفلون بهِ قبل عهد

---

(١) ان هذا القول يصحُّ عن العيد فقط لا عن الآثار التي تمثل تجلي الرب كالفسيفساء والنقوش والتفاسير الانجيلية فانَّ بعضًا منها يتَّصل بالقرن الرابع. وقد جاء ذكر عيد التجلي في نسخ الميناون القديمة التي كُتبت قبل الجيل العاشر. وكذلك ورد ذكر عيد التجلي في سنكسار قندلبرت في اواسط القرن التاسع (المشرق)

القديس غريغوريوس اجيتك انَّ للامر ذر شبهة فان مؤلفي القرن العاشر والقرن الحادي عشر زعموا انَّ العيد الذي أبطلهُ منصِّر الارمن انما كان عيد الزُّهرة. واستندوا في تأييد قولهم الى اسم عيد التجلي وهو في الارمنية ՊԱՐԶԱՒՈՐՈՒՄՆ Ի (ڤرْتَقار) ومعناهُ « زهيٌ بالورد » اشتقُّوهُ من لفظتين « ՊԱՐ Ի » وَرْد و « ԱՆ Ի » زهيّ منير. قالوا انَّما دُعي بذلك لانَّ الورد من رموز الزُّهرة فكان القوم في اعياد هذه الالهة يتكلَّلون بالزهور ويزيِّنون غانيها بالورد ولذلك كانت الزُّهرة تُدعى عندهم « ذات اصابع الورد » ՎԱՐԴԱՄԱՏՈՒՆ Ի (ڤرْتامادن) فيلقبونها بهذا اللَّقب دلالةً على اختصاص الورد بها. هذا ما قالهُ هؤلاء ولا نعلم ما في قولهم من الصحَّة لاننا لم نجد لهُ سنداً في التاريخ القديم ولعلَّهُ رأي ذهبوا اليهِ وتوخوا لهُ شرحاً قريباً من الصواب مقبولاً من العقل

على انَّنا لا نرى في هذا التفسير ما ينفي الشبهات لان هذا العيد المنسوب الى الزُّهرة لم يرد لهُ اثرٌ في التاريخ. ومن ثمَّ اخذ اهل التنقيد وذوو الانتقاد يبحثون عن عيدٍ آخر كان الارمن يعظمونهُ ويقيمون فيهِ الافراح وينثرون الورود والازهار. فوجدوا عيداً يناسب ايَّ مناسبة عيد التجلي وعاداتهِ ألا وهو عيد رأس السنة عند الارمن او النيروز (١ وهم يدعونهُ ناڤازرت ՆԱՒԱՍԱՐԴ او امانور ԱՄԱՆՈՐ وكان يقع عندهم في الغالب في شهر آب او اواخر تموز

وكان اوَّل ظهور هذا العيد على رأي المؤرخين في عهد الملك فاغرش الثاني (١٩٥—٢١٠م) انشأهُ اجابةً لطلب الأسرة الملكيَّة رحبًا بالجاه وامر بان لا يدَّخر فيهِ رعاياهُ شيئاً من اسباب الفرح في كل انحاء مملكتهِ

---

١). كانت السنة الارمنيَّة شمسيَّة تركبة من اثني عشر شهراً لكل شهر ٣٠ يوماً يضيفون اليها خمسة ايَّام فتضحي تركبة من ٣٦٥ يوماً وفي القرن الثاني عشر ادخل حنَّا الشامس († ١١٢٦) السنة الكبيسة امَّا اسماء الشهور عندهم فهي هوري (Hori) سنقي (Sanqi) درې (Sahi) كاغوتس (Kaghots) اراتس (Arats) مهكان (Mehekan) أرِك (Areg) اهيكان (Ahekan) ماريري (Marery) مركس (Margats) هروديس (Hrotits) ويدعون الخمسة الايام الاضافيَّة مِنك (Mink) او أقليلس (Aweleats)

وكان اذا اسفر صباح العيد تدقُّ الافراح فيقدم الملك مع كل حاشيته الى قرية تُدعى باكفان اي قرية الآلهة حيث أقيمت لآلهة الوثنيّة تماثيل كبيرة في جملتها صنم للمشتري المضيف (Jupiter hospitalier)[1] فيخرج الكهنة الى استقباله وهم لابسون الحلل الفاخرة وعلى رؤسهم البراقع ثمَّ يتقدّمون البخور العطر لآلهتهم ويقرّبون القرابين ويذبحون الذبائح فيوزّعون لحومها على الغرباء الذين كانوا يأتون زرافات بل الوفاً مؤلفة لحضور العيد. وكانوا اذا انتهوا من مناسكهم الدينيّة يصرفون الساعات الطوال في الرقص والقصف وضروب الملاهي. وكانت قرية باكفان كروضة غنّاء فيها العيون النميرة والحدائق الغبياء وبقربها جبل يُدعى شاهابيقان (وهو فرع من جبل قاغشن المعروف اليوم بعلا داغ) تظلّله الغابات الغنّاء فيلتئم الشعب هناك ويحضر الالعاب ويسمع اصوات آلات الطرب المشنّفة للآذان كالنفير والابواق والطبول. وكثيرًا ما كان يأتي الحفلات شعراء بلاد كغتان المفلقون فينشدون الاناشيد ويردّدون على مسامع القوم اخبار الغابرين من بني هَيك وابطالهم ومآثرهم. ومن عادات ذلك النهار ان البعض كانوا يغتسلون في احواض المياه فيرشّ بعضهم بعضاً ومنهم من يتّخذ الغوّارات فيُغير المياه على صور شتى وكان كثيرون ينثرون الورد وهو في تلك الجهات ذكيّ الرائحة بهيّ المنظر وغيرهم يعطّرون القوم بالماورد. ومنهم من يُطيرون الحمام في الجوّ او يركضون الغزلان الى غير ذلك من الملاهي التي بقي آثار منها حتى يومنا في عيد التجلي

ولمّا ظهر القديس غريغوريوس ازال من هذا العيد القديم مسحتهُ الوثنيّة وحوّل افراحهُ الى افراح مسيحية تسرّ الخاطر وتبهج الناظر دون ان تلحق بالنفس ضررًا وتشين القلب بوصمة. فصار الارمن في ذلك اليوم يتهادون الورد ويزيّنون بالزهور بيوتهم ومواندهم ويتشاغلون بتطيير الحمام ورشّ المياه بعضهم على بعض. وقد بقي لهذا النهار اسمهُ القديم عيد « الورد البهيّ » (فارتفارت) حتى بعد نقلهِ الى يوم عيد التجلي. وفي اسمهِ التركيّ ايضاً دليل آخر على ذلك فان الاتراك يدعون العاب هذا العيد « غول دونتاس » اي تكليل الورد

*

١) ان عبادة المشتري للضيف كانت شائعة بين الشعوب القديمة لاسيما الاتينيين والرومان فيشيّدون لهُ الاعياد ويشيّدون الهياكل وكانت غايتهم في ذلك تعزيز الضيافة ورفع منارها

فصح اذن ان العيد الذي الغاهُ القديس غريغوريوس المنوّر ليقيم بدلًا منهُ عيد التجلي انما كان عيد النيروز الذي كان الارمن يحتفلون بهِ منذ عهد ڤاغرش الثاني . هذا القول رويناه عن صاحب تاريخ الارمن ورميناهُ على عواهنهِ دون الجزم بصحتهِ وعندنا ان ڤاغرش الثاني ليس هو بمنشئ هذا العيد وانما جدَّدهُ واولاهُ رونقًا بهيجًا وحلَّاهُ بمظاهر تأخذ بالعيون وتخلب الالباب . واما اصل العيد فيضيع في مجاهل الاعصار ولا غرو انهُ كان يمثل حادثًا عظيمًا وواقعةً جليلة ابقت في قلوب اهل تلك الاقطار ذكرًا مخلدًا لا يمحو اثرهُ كرور الادهار

وان سألت ما هو هذا الامر الخطير الذي اراد الارمن احياء ذكرهِ بهذه الحفلة السنوية أحلناكَ الى الفصل الثامن من سفر التكوين حيث روى موسى انتهاء الطوفان وكيف خرج نوح من تابوتهِ فحلَّ هو وبنوهُ في جبال اراراط ووطئ بلاد الارمن واستعمرها . فناشدتك الله هل امكن ذرّية نوح ان تضرب صفحًا عن هذا الامر الجلل وتنسى حادثًا كهذا ؟ لا لعمري بل الاحرى ان يقال ان نوح بعد نجاتهِ من الطوفان جعل يوم خلاص الجنس البشري وحصولهِ على خلقةٍ جديدة كتذكار مؤبد يشكر فيهِ الآدميُّون لهُ عزَّ وجل نعمتهُ السابغة اذ انقذهم من مياه العرمرم . فلم يكتفِ بان يصعد الخوقات لعزّتهِ تعالى بل اراد ان يجدد بنوهُ ونسلهم من بعدهم ذكر هذه المنة العظمى لاسيما ان الله قبل تفرقهم اتخذ عهدًا جعلهُ بينهُ وبينهم ووضع قوس الغمام كعلامة وحتمٍ نحوهم . فلا جرم اذن انَّ نوحًا واولادهُ اقاموا في كل سنة ذكرًا لصنيعة الله اليهم وان كان هذا العيد شمل كلّ بني نوح افليس الاولى بان يُقال انهُ اقيم برونقٍ اعظم وابهة خصوصيَّة في نفس البلد الذي تمَّ فيهِ امر نجاتهم اعني في ارض الارمن

ولكن ما هو هذا العيد الذي فرضهُ نوح على ذرّيتهِ وهل بقي منهُ أثر بعد توالي الاعصار وانتشار الشرك وعبادة الاصنام في بلاد الارمن . جوابنا انَّ عيد ڤارتڤات او هو هو عين العيد الذي توارثهُ الارمن عن اجدادهم الاوَّلين لذكر الطوفان ولنا ادلَّة على ذلك في العادات الجارية في مثل هذا اليوم فليت شعري ما معنى تطيير الحمام الذي كان يجري عليهِ قدماء الارمن في ذلك اليوم اليس هو اشارة الى حمامة نوح التي ارسلها من التابوت ؟ . وكذلك تسيير الغزلان فانّنا نرى فيهِ تلميحًا الى الحيوانات التي اطلق نوح سراحها من فلكهِ . وكذلك ايضًا رشُّ المياه فانَّ فيهِ رمزًا الى الطوفان

وامطاره الهاطلة . ويؤيد ذلك ما ذكرهُ قدماء المؤرخين من اليونان وغيرهم عن الطوفان الذي يعزونهُ الى دوكاليون وما هو الّا طوفان نوح شوّهوا ذكرهُ بخرافاتهم . وقد اخبر لوسيان احد كتبة القرن الثالث انَّ اهل منبج كانوا يقيمون في كل سنة ذكرًا لهذا الطوفان فيُجرون المياه في هياكلهم ويجمعونها في حوض وهم يزعمون ان دوكاليون انشأ هذا العيد لتخليد ذكر الطوفان . وترى اليوم عادة الرشّ جارية عند نصارى العراق لكنها مألوفة عندهم في يوم آخر وهو يوم عيد صعود الربّ فيدعونهُ لذلك عيد الرشيش او خميس الرشاش وقد جاء ذكر هذه العادة عند الكلدان منذ عهد خلفاء بغداد (راجع نبذة في ذلك لحضرة الاب انستاس الكرمليّ في المشرق ٣ : ٦٦٨) ونحن لا نشكُّ انَّ اهل العراق والجزيرة اخذوا هذه العادة عن جيرانهم الارمن فنقلوها من عيد الى آخر

وللارمن تقاليد أُخرى قديمة تذكّرهم بالطوفان وبسفينة نوح منها ما ورد ذكرهُ في المؤرخ المصري ابيدان في القرن الثالث قبل المسيح وفي تاريخ اسكندر پوليستور في القرن الاوّل قبل الميلاد وفي عاديات يوسيفوس اليهودي فيقولون انَّ آثار سفينة نوح كانت باقيةً الى عهدهم . وممَّا يتناقلهُ الارمن أبًا عن جدّ انَّ نوحًا بنى عند خروجهِ من التابوت مدينة ناخشاوان (ومعناها المنزل الاوّل) وقد روى يوسيفوس هذا التقليد ودعا مدينة نوح الاولى باسمٍ يونانيّ يوافق معناها الارمنيّ فسمّاها اپوباتيريون (Ἀποβατήριον) اي مربط السفن ومحطّة ركّابها

فترى انَّ حادث الطوفان لم يبرح قطّ من ذاكرة الارمن حتى قبل عهد النصرانيّة فهل من عجب بعد ذلك ان يكونوا خلّدوا ذكرهُ في عيد سنويّ جدّد بعدئذٍ افراحهُ الملك ثاغرتش وزاد في بهجتهِ . ولمَّا سطعت انوار النصرانيّة لم يرَ القديس غريغوريوس رسول الارمن بُدًّا من حفظ هذا العيد ولكن نفى عنهُ كلَّ ما كان يشتمّ فيهِ من رائحة الوثنيّة وجعلهُ مخصوصًا بسرّ تجلي الرب . ولهذا السبب نرى في هذا العيد ما يشير الى اصلهِ القديم

ولا تزال الكنيسة الارمنيّة حتى يومنا هذا تحتفل بهذا العيد احتفالًا بهيجًا لا نظير لهُ في الطوائف الأُخر وهي تنظمهُ في سلك اعظم اعيادها السنويّة وتعدُّهُ من جملة الاعياد الخمسة الكبرى المعروفة باسم داغاڤار (Տաղավար) وهي الغطاس

والفصح والتجلي وانتقال العذراء وعيد الصليب. ومما تختص به هذه الاعياد ان يتقدمها اسبوع صوم استعدادًا لذكرها وتدوم حفلاتها اياماً وهي كلها منقولة الى ايام الآحاد اما عيد التجلي فيُحتفل به في الاحد السابع بعد الفنطيقسطي ويعيَّد به ثلاثة ايام واليوم الثاني منهُ بطالة وفي بيرامونهِ يجوز اكل البياض لانَّ فيهِ يقع ذكر تابوت العهد الذي هو رمزٌ عن كنيسة المسيح. والارمن في هذا العيد يطلقون العنان للمسرّات. ومن العادات الجارية اليوم في بعض الامكنة ان يطوف المؤمنون في الكنيسة ويرشهم الكاهن بماء الورد. وكثيرون يخرجون الى البرّية ويرتشفون كؤوس الافراح وتجري ألعاب شتى كالجريد وركض الخيل والبهلوان والرقص. ويقام سوق للحمام ولذلك يدعو الاتراك هذا العيد « سوق الحمام » (كوكرين پانايري) وللشعب عاداتٌ أخرى يطول ذكرها اكتفينا بالعرض منها تنويهاً بعظم هذا العيد وتأييدًا لما رويناهُ في الصفحات السابقة. والسلام

مطبوعات شرقية جديدة

ريحانا ومقدا مسمعا وعصا

حصـــا حيا وحيا عيسى وابجمعا وعموسا

الصلوات القانونيَّة لكنيسة السريان الكاثوليك الانطاكيَّة

طبع في الشرفة سنة ١٩٠٢ ص ٥٧٤ بقطع صغير

من مآثر غبطة السيد الجليل والعلاَّمة الشهير اغناطيوس افرام الثاني بطريرك السريان الكاثوليك اعادة طبع الفرض القانوني لكهنة طائفته. وكان هذا الكتاب طُبع في رومية العظمى مرَّة اولى سنة ١٦٩٦ بهمَّة الطيّب الذكر اثناسيوس سفر مطران ماردين ثمَّ كرَّ طبعهُ سنة ١٧٨٧ على يد القسيس الياس فتح الله الديار بكري الذي اضاف اليهِ فرضاً خصوصيًّا ليوم الاحد نقلاً عن الآباء. وكان الكهنة قبل ذلك يتلون في الآحاد فرض يوم الاربعاء. ثم طُبع ثالثةً سنة ١٨٥٣ وزيد عليه صلوات أخرى بالكرشونيَّة مع كلندار السنة وهذه الطبعة الاخيرة كانت قد نفدت فاحبَّ غبطة

البطريرك المفضال تجديد طبعها فجعلها باكورة منشورات المطبعة البطريركيَّة في دير سيِّدة الشرفة. ولهذه الطبعة الجديدة مزايا عديدة على الطبعات السابقة منها صغر حجمها ونضارة طبعها بالحرف السرياني الباريزيّ الجميل ومنها اصلاح ما وقع في الطبعات السابقة من الاغلاط. وقد تكلَّف غبطتهُ جازاهُ الله عناء كبيرًا بمراجعة هذه الصلوات على النُّسخ المخطوطة القديمة وضبط تسابيحها المنظومة. وقد صدَّر الكتاب بقائمة الاعياد المنتقلة من سنة ١٩٠٢ الى سنة ١٩٣٥ وبقلندار الاعياد الثابتة. وألحقهُ في آخرهِ (ص ٥٠١ الى ٥٧٤) بصلوات مختلفة كاناشيد جميلة للام ربُّولا اسقف الرها وتذكارات للرسل والشهداء والمعترفين وغير ذلك من الفوائد ولا بدع انَّ الاكليروس السرياني سيتلقَّى هذا العمل بمزيد الشكر لكبير احبارهِ المقدام كما سيثني على غبطتهِ كل محبّي الآثار الدينيَّة الشرقيَّة ويتمنَّون لو يتحفهم قريباً بشيء من الكنوز العلميَّة التي جمعها من اقطار شتَّى

الدنيا في باريس

لاحمد زكيّ بك سكرتير ثاني مجلس النظار (ص ٢٧٣)

كتبنا في المشرق (٣: ٦٢٥) نظرًا عن معرض باريس والعجائب التي جمعها فيهِ العالم المتمدّن في غرَّة القرن العشرين. غير انَّ ذلك النظر كان مجملًا اردعناهُ خلاصة اقاويل الصحفيين عن هذا المشروع الخطير بل آية العقل البشريّ. ومن اراد الوقوف على طرائف هذا المعرض وبدائعهِ بالتفصيل فعليهِ بمطالعة ما كتبهُ الاديب البارع والكاتب الضليع احمد زكي بك في هذه الرسائل التي نشرها اولًا كملحق لمجلَّة طبيب العائلة ثمَّ جمعها في كتاب مستقلّ. ومن خواصّ هذا الكتاب انَّ قارئهُ لا يشعر بملل لما فيهِ من الاوصاف الحيَّة ورقَّة التعبير والتفنُّن في أساليب الكتابة مع ما تضمَّنهُ من الرسوم والتصاوير بحيث يرافق شاهدُ السمع شاهدَ العين ويتأثَّر بمشاعرهِ ولا يشكّ انَّهُ يرى رأي البحر ما وصف الكاتب من المشاهد فيردّد تقريظ الشاعر البليغ علي باشا رفاعة لهذا الكتاب حيث قال فاجاد:

اذا فاتك استطلاع دُنياك والَّذي تضمَّنتهُ في افق باريس معرضُ
فخذ بدلًا هذا الكتاب فانَّهُ يمثِّل ما قد فاتنا ويعوّضُ

قاموس الجغرافية القديمة بالعربي والفرنسي

للمؤلف الاديب السابق ذكره

طُبع في المطبعة الاميريَّة الكبرى سنة ١٣١٧-١٨٩٩ (ص ٩٥)

هذا القاموس عبارة عن لائحة لمعجم جغرافي كبير يُعدُّهُ حضرة البك مؤلف كتاب « الدنيا في باريس » وفي نيَّتهِ ان يضمّنهُ كلّ ما يمكنهُ من الاعلام الجغرافية القديمة مع ذكر لفظها بالفرنسويَّة وما يرادفها اليوم من الاسامي الشائعة على ألسنة النَّاس فضلًا عن تطبيق بعضها على بعض والاشارة الى مآخذها وكيفيَّة اشتقاقها وانتقالها وهو عمل اثير يتمنَّى كلُّ عالم خروجهُ قريبًا الى حيّز الوجود. ومن اطَّلع على هذا الملخَّص يرى ولا محالة انَّ صاحبهُ مستعدٌّ لمثل هذا الأثر النفيس الذي من شأنهِ ان يخلّد لهُ اسمًا طيّبًا بين كلّ ادباء الشرق. والحقُّ يقال انَّ هذا القاموس مع صغر حجمهِ يتضمَّن من الفوائد ما لا يُحصل عليهِ الَّا في كُتُب عديدة. ومن ثمَّ فلا بأس اذا وقع فيهِ بعض اغلاط اذ الكمال لله وحدهُ . ل. ش

Le Monténégro et le S^t - Siège

PAR LE MARQUIS D. MAC SWINEY DE MACHANAGLASS

Rome 1902. p. 93

الجبل الاسود والكرسي الرسولي

لا يجهل احد ما خصَّ الله بهِ امام الاحبار ورأس الكنيسة الجامعة البابا لاون الثالث عشر من علوّ الهمم وسعة النظر في تتمَّة المشروعات الجليلة التي باشرها منذ ربع قرن. فان المعاهدات العديدة التي عقدها مع اكثر الدول تنطق بسمو مداركهِ وتنبئ بحكمتهِ العجيبة فلا تراهُ يخرج شيئًا من المبادئ الموكل اليهِ حفظها الَّا انهُ يعرف يتقلَّب مع ظروف الزمان واحوال الشعوب لخير البلاد وخلاص العباد. ولنا على هذا القول شاهد جديد في هذا الكتاب الذي الَّفهُ احد حجَّاب الاب الاقدس المركز « مالك سويناي » وقد بيَّن فيهِ حسن سياسة الحبر الاعظم في المعاهدة الاخيرة التي أُبرمت في العام الجاري بين الكرسيّ الرسوليّ وصاحب الجبل الاسود الامير نيقولا. وقد رخَّص قداستهُ للكاثوليك الذين في تلك الامارة ان يستعملوا في رتبهم الدينيَّة اللغة السَّلافونيَّة وان

كانوا كلهم يتبعون الطقس اللاتيني. وهذا التسامح في الطقوس لا يخلُّ في شيء بالعقائد الكنسيَّة كما لا يخفى وانما تساهل به الحبر الاعظم لما وجد في اهل تلك البلاد من الولوع بلغتهم القديمة ومن الرغبة في توطيد العواطف الملِّيَّة. وهذا ما دفع ايضاً قداستهُ في حلّ مشكل آخر كثير المصاعب يختصّ بمستشفى القديس ايرونيموس في رومية العظمى وباوقافهِ فتمّ الوفاق على رضى الجانبين. وفي هذا الكتاب تفاصيل عديدة عن كل ذلك نحيل اليها القارئ. فلا مراء انهُ اذا اطّلع عليها يثني على صاحب هذا التأليف ويقرُّ بطول باعهِ في المعارف التاريخيَّة والسياسة الدينيَّة ه.ل

شذرات

انتقاد ارسل الينا حضرة العالم اللغويّ الخوري بولس حويس نبذةً حسنة ضمّنها ملاحظات وانتقادات ردًّا على نظر حضرة الاب انستاس الكرملي (ص ٥٣٦) في انتقادهِ السابق على الكلم اليونانيَّة (٤: ٧٣). على أنّنا ضربنا عن نشرها صفحًا لئلاَّ ينشأ عن هذا الجدال سأم للقرَّاء فنشكر لكاتب المقالة ونستميح منهُ عذرًا

اقدم سفينة في العالم هي سفينةٌ اكتُشفت آخرًا في اخربة داشور طولها تسعة امتار في عرض مترين يرتقي عهدها الى نحو ٤٥٠٠ سنة. وألواحها مضمومة الى بعضها كسفن زماننا وهي مقلفطة بالزفت ولها سارية كانت تعلّق عليها القلوع وكان يمكن دفعها ايضًا بالمقاذيف. امَّا خشب هذه السفينة فلم يُذكر جنسهُ ولعلَّهُ من الارز وهو وحدهُ يصبر زمنًا طويلًا كهذا

الماس الصناعيّ لا يختلف الماس الصناعيّ عن الماس المعدنيّ في شيء. الَّا انَّ هذا يستخرج من المعادن وذاك يُنال بتبلور الكربون. الَّا ان معامل الماس الصناعيَّة لم يمكنها حتى الآن ان تجهّز منهُ الَّا قطعًا صغيرة وذلك بعد الجهد الجهيد وقد اكتشف العلاَّمة الكيمويّ المسيو موسّان طريقة لتجهيز قطع كبيرة منهُ بتذويب الحديد وضغطهِ بعد احمائهِ باشتَّة ونتجن وتبليغهِ الى حرارة غريبة

السريان في الهند هم النصارى المعروفون بنصارى مار توما كانوا قديمًا من الكلدان ثمَّ ادخل اليعاقبة بينهم اضاليل اوطيخا وابدلوا طقسهم بطقس

سريانيّ يدعى ايضاً طنساً ملباريًا. وقد رجع قسم من هؤلاء النصارى الى الدين الكاثوليكيّ على يد المرسلين اللاتينيين وقد اقام لهم البابا لاون الثالث عشر اسقفين كلدانيين لرعايتهم وعددهم يبلغ الآن كما ورد في احصاء هذه السنة ٣٢٢٥٩٦ . اما البعاقبة الباقون منهم فعددهم ٢٤٨٧٤١

ملك چيبور كان الملك ادوار السابع دعا لحضور حفلة تتويجه في ايّار كلّ ملوك الهند الخاضعين لسلطة انكلترة . فمنّ لبّوا دعوتهُ ملك چيبور وهو من لفّ البراهمة الكبار المعدودين من نسل آلهة الهند. ولا يخفى انّ للبراهمة رتباً وعادات غاية في الغرابة لا يمكنهم ان يجروا بموجبها الّا في بلادهم كالاغتسال في نهر الكنج والسجود للاصنام وغير ذلك مما يطول شرحهُ. وقد اراد ملك چيبور في كل سفرته ان يمثل مراسم دينه بهما اقتضى الامر من النفقات فجهّز لهُ ولحاشيته سفينة بخاريّة بثمن عشرة آلاف فرنك ثم احتأى مع ١٢٥ شخصاً من مذهبه ونقل الى السفينة كلّ ما يحتاج اليه لتاسكه الدينيّة واتّخذ حوضاً ملأهُ من ماء الكنج للوضوء والاستحمام والشرب اليومي مدّة سفره. وجعل اصنام آلهة في احدى القاعات الكبرى ليقرّب لها القرابين المفروضة. واتّخذ طبّاخين يعدّون لهُ المآكل المحلّلة للبراهمة يغتذي منها هو واصحابهُ بعد تقدمة قسم منها للآلهة وهي على زعمهم تأكل وتشرب كبني البشر وقد صرف لنفقات سفره نحو مليونين ونصف من الفرنكات

علاج الاحتراق اذا بُلي جسمك بحرق فعليك بزجّ من الماء مشبع بالحامض البكريك (acide picrique) فتضمّد بهِ الجرح. والاولى ان يتّخذ لذلك القطن ويجوز استعمال هذا الحامض على شكل ذرور متعمّم. فلا يلبث الوجع ان يخمد ومن خواصّ هذا الحامض انهُ لا ضرر في استعمالهِ فضلًا عن انهُ منافٍ للعفونة اما تحضيرهُ فانّ تجعل منهُ عشرة غرامات او ١٢ غراماً لكلّ ليتر من الماء بعد غليانه. ويصفّى الماء بعد بردهِ

ضماد الجراحات اذا اصابك جرحٌ بحديدةٍ او موسى فخذ محلولًا من حامض السعتر واغسل بهِ الجرح فالحال تشعر كانّ العضو المجروح حُرق بنار الّا انّ هذا الوجع يخمد بعد طرفة عين وينقطع سيلان الدم من الجرح

أسئلة وأجوبة

س سألنا من بزمار حضرة الاب سكاس جريان ١° ما هو الطقس الاوّل في الكنيسة وباي لغة كُتب ٢° كم هي الطقوس التي تُقام باللغة السريانية ٣° هل يوجد في مصر سريان باقية ومن اي جيل دخلوا هناك ٤° هل عيد دخول المسيح للهيكل وتبريك الشمع فيه قديمان في الكنيسة

مسائل طقسيّة

ج نجيب على (الاوّل) ان الطقس الاوّل في الكنيسة هو طقس القديس يعقوب وكُتب في السريانيّة. ودونك ما كتبهُ آخرًا الاب ثاليه الصعوديّ في معجم اللاهوت الكاثوليكيّ (ص ١٤٠٢): «انّ الطقس السرياني هو مصدر كل الطقوس واليهِ ترجع بقيّة الطقوس المعروفة كالطقس الاسكندري واليوزنطي والروماني والناليقاني. ولا غرو افليس سوريّة هي مهد النصرانيّة او ليست اللغة السريانيّة اوّل لغة استُعملت فيها» (١. راجع ايضًا مقالات الطيّب الذكر اقليميس داود المترنة بالقصارى وكتاب منارة الاقداس للدويهيّ واصول الدين النصرانيّ للاجيل العلاّمة دوشان (Duschesne) — نجيب على (الثاني) انّ الطقوس التي تقام باللغة السريانية هي طقس الموارنة والسريان الكاثوليك واليعاقبة والطقس الملباري. وكذلك الطقس الكلدانيّ لانّ الكلداني هو سريانية الشرقيين — نجيب على (الثالث) انّ الاقباط احد فروع اليعاقبة كالارمن النيغوريين. ولكن ليس اصلهم سريان وان كان قد هاجر بعض سريان سوريّة الى مصر فاختلطوا بالاقباط — نجيب على (الرابع) ان عيد دخول المسيح الى الهيكل من اقدم اعياد الكنيسة وقد ورد ذكرهُ في آثار القرن الرابع. امّا تبريك الشمع فيهِ فينسب الى القديس جلاسيوس البابا في اواخر القرن الخامس (راجع بارونيوس في تاريخ ٤٩٦ وكتاب مارتان في آداب الكنيسة القديمة (ف ١٥ ع ٢) ل.ش

(١ وهذا نصّ كلامه: « La liturgie syrienne est la source de toutes les autres et les types si connus depuis : alexandrin, byzantin, romain et gallican, peuvent tous aisément s'y rattacher. A cela rien d'étonnant ; la Syrie n'est-elle pas le berceau du Christianisme ? et la langue syriaque ne fut-elle pas la première usitée ?....» *Diction. de Théologie catholique.* (p. 1402)